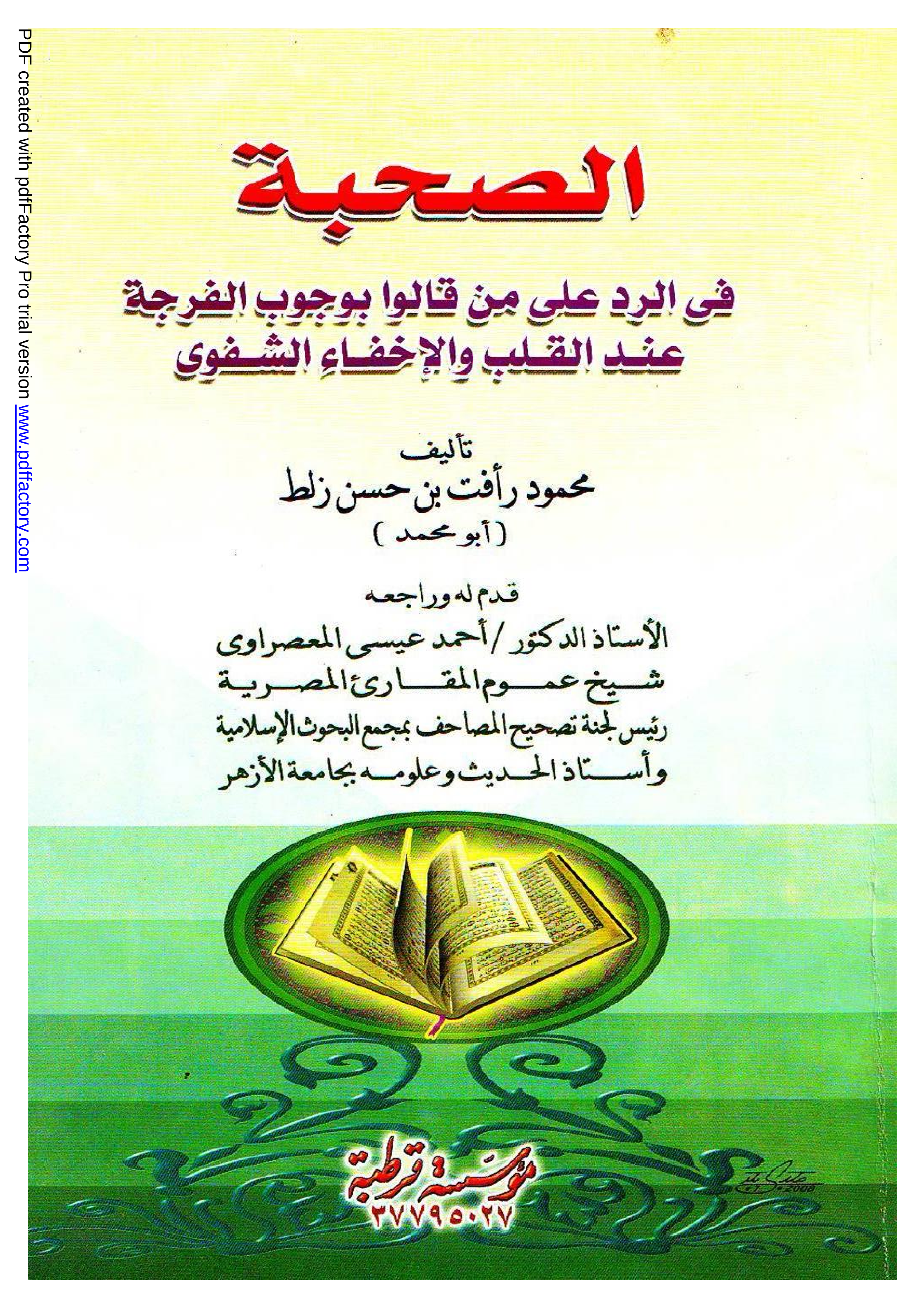


الصحبة

فى الرد على من قالوا بوجوب الفرجة عند القلب والإخفاء الشفوى

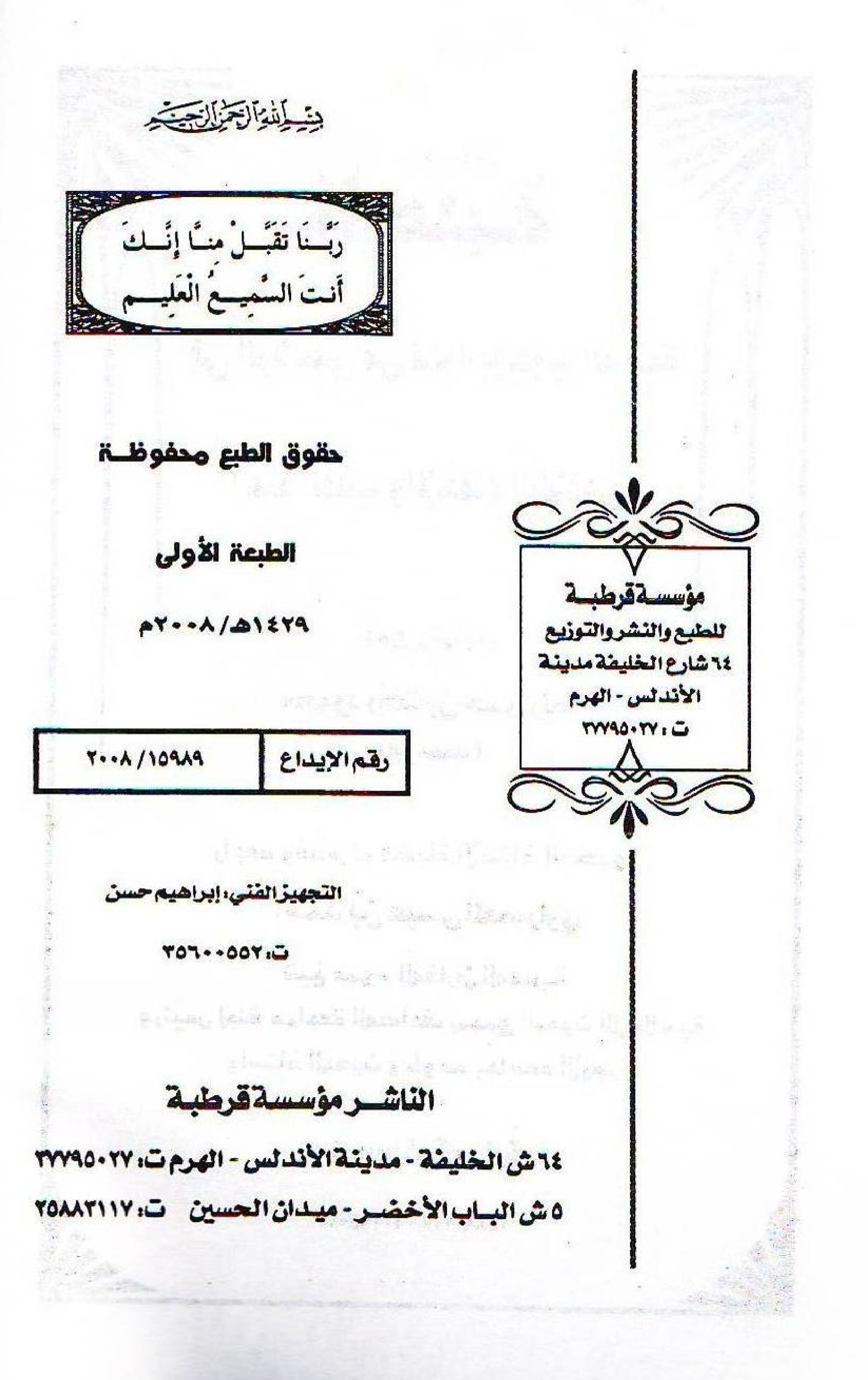
تأليف

محمود رأفت بن حسن زلط
(أبو محمد)

قدم له وراجعه

الأستاذ الدكتور / أحمد عيسى المعصراوى
شيخ عموم المقارئ المصرية
رئيس لجنة تصحيح المصاحف بمجمع البحوث الإسلامية
وأستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر

مؤسسة قرطبة
٣٧٧٩٥٠٢٧



بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م

رقم الإيداع	٢٠٠٨/١٥٩٨٩

التجهيز الفني: إبراهيم حسن

ت: ٣٥٦٠٠٥٥٢

الناشر مؤسسة قرطبة

٦٤ ش الخليفة - مدينة الأندلس - الهرم ت: ٣٧٧٩٥٠٢٧

٥ ش الباب الأخضر - ميدان الحسين ت: ٢٥٨٨٣١١٧

مؤسسة قرطبة
للطبع والنشر والتوزيع
٦٤ شارع الخليفة مدينة
الأندلس - الهرم
ت: ٣٧٧٩٥٠٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة الأوقاف
مشيخة المقارئ المصرية
أ.د. أحمد عيسى المعصراوي
شيخ عموم المقارئ المصرية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه والصلاة والسلام على خير الخلق الله أجمعين سيدنا محمد بن عبد الله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد ؛ فقد اطلعت على كتاب « الصحبة .. في الرد على من قالوا : بوجوب الفرجة » عند القلب والإخفاء الشفوي للشيخ محمود رأفت ابن حسن زلط فوجدته جديداً في بابه ؛ لأنه قل من كتب في هذا الباب وخاصة مما عمت به البلوى في زماننا حيث كثر النزاع في هذا الموضوع حيث أحدث بعضهم أداءً جديداً لم نعهده من قبل عند النطق بالقلب والإخفاء الشفوي مخالفين فيه هدي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم . فقام الشيخ بعمل تتبع تاريخي لما ورد في موضوع إطباق الشفتين من عهده من لدن أبي عمرو البصري حتى يومنا هذا دون تطويل ممل ولا تقصير مخل فجاء هذا الكتيب رداً شافياً وكافياً على الخلاف الدائر بين أئمة هذا الفن وطلاب العلم وأسأله تعالى أن ينفع بهذا الكتيب طلاب العلم ويجعله في ميزان حسنات الشيخ إنه سميع مجيب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه

العبد الفقير إلى رحمة الرب الكريم

الأستاذ الدكتور/ أحمد عيسى المعصراوي
شيخ عموم المقارئ المصرية
ورئيس لجنة مراجعة المصاحف
وأستاذ الحديث وعلوم السنة بجامعة الأزهر

[signature] ٨/١٥

تقريظ أ. د/ أحمد بن عيسى المعصراوي

الحمد للّه حمداً كثيراً طيبًا مباركًا فيه، والصلاة والسلام على خير خلق اللّه أجمعين سيدنا محمد بن عبد اللّه الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فقد اطلعتُ على كتاب «**الصحبة.. في الرد على من قالوا: بوجوب الفرجة**» عند القلْب والإخفاء الشّفوي للشيخ **محمود رافت بن حسن زلط** فوجدته جديداً في بابه؛ لأنّه قلّ من كتب في هذا الباب، وخاصةً ممّا عمّت به البلوى في زماننا حيث كثر النزاع في هذا الموضوع، حيث أحدث بعضهم أداءً جديداً لم نعهده من قبل عند النُّطق بالقلْب والإخفاء الشّفوي مخالفين فيه هدي قراءة النبي ﷺ، فقام الشيخ بعمل تتبع تاريخي لما ورد في موضوع إطباق الشّفتين من عدمه من لدن أبي عمرو البصري حتى يومنا هذا دون تطويلٍ مملٍ، ولا تقصيرٍ مخل، فجاء هذا الكتيب ردًا شافيًا وكافيًا على الخلاف الدائر بين أئمة هذا الفن وطلاب العلم.

وأسأله تعالى أن ينفع بهذا الكتيب طلاب العلم، ويجعله في ميزان حسنات الشيخ، إنه سميعٌ مجيب. وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

كاتبه/ العبد الفقير إلى رحمة الرب الكريم

أ.د/ أحمد بن عيسى المعصراوي

شيخ عموم المقارئ المصرية

مقدمة المؤلف

إنَّ الحمد للَّه، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، مَنْ يهده اللَّه فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله.

وبعد...

فهذا بحثٌ جمعته للتتبع التاريخي في بيان وجوب إطباق الشَّفتين عند النُّطق بالقلْب والإخفاء الشَّفوي لِمَا كثُر في النزاع الواقع بين طلاب العلم في علم التجويد والقراءات، فقام بعضهم يُعلِّمون القرآن بغير علمٍ ويتكلمون بمبلغ علمهم واجتهادهم بغير قاعدةٍ مبنيةٍ على أساسٍ فأحدثوا أداءً عند النُّطق بالقلْب والإخفاء الشَّفوي مخالفين فيه لهدي ما تعلَّمه وتلقَّاه القُرَّاء المتقدِّمين عن الأئمة المعتبرين المتصل سندهم بالنبي ﷺ وعصمنا اللَّه - تبارك وتعالى - من قراءة القرآن بالرأي أو القياس.

قال الإمام الشَّاطبي - رحمه اللَّه -:

وَمَا لِقِيَاسٍ في الْقِرَاءَةِ مَدْخَلٌ ....

وأحكام علم التجويد والقراءات أُخذتْ مشافهةً بالتلقي عن المشايخ، فقد تلقى النَّبي ﷺ عن جبريل - عليه السلام - وقد تلقى الصحابة - رضوان اللَّه عليهم - ذلك عن النَّبي ﷺ، وتلَقَّى التابعون عن الصحابة، وهكذا حتى وصل إلى القُرَّاء العشرة، ومنهم إلى عصر تدوين التجويد والقراءات، وهو بداية القرن الرابع، حيث كان كل واحدٍ من أهل الفن يجمع ما وصل إليه

من القراءات في كتابٍ ثُمَّ يُقرئ بمضمون ذلك الكتاب ككتاب «التيسير» لأبي عمرو الدَّاني (ت ٤٤٤هـ)، و«التذكرة» لابن غلبون (ت ٣٩٩هـ) وغيرها. وكذلك أُلِّفتْ كتب التجويد على هذا النحو، حيث دوَّنوا الكتب بمضمون ما تلَّقوه عن مشايخهم وخاصةً كانوا أقرب الناس عهداً بالسَّلف وعهد النُّبوة، وكانوا جهابذة هذا الفنّ، حيث عُرفوا بتفرغهم الكامل لهذا العلم كالدَّاني (ت ٤٤٤هـ)، والهمذاني (ت ٥٦٩هـ)، والقرطبي (ت ٤٦١هـ)، ومكيٍّ (ت ٤٣٧هـ) وغيرهم - رحمهم اللَّه - لأجل ذلك كانت نصوصهم في التجويد والقراءات هي بمثابة النُّصوص الشرعية، حيث دوَّنوا ما تلَّقوه عن مشايخهم بالسند، ويخرج عن هذا المسائل الاجتهادية التي اختلفوا فيها كرومٍ في ميم الجمع وغيرها من المسائل التي لا تُعارض التلقيّ.

وظهر اليوم الخلاف في مسألة «انفراج الشَّفتين» عند النُّطق بالقلْب والإخفاء الشَّفوي، لم يجتهد فيها القُدامى ولم يختلفوا في الكيفية، ومما عمَّتْ به البلوى أن يُجتهد في هذه الأيام في المسائل التي تخالف التلقيّ عن المشايخ منذ أربعة عشر قرنًا وتخالف النصوص، وخلاف الفُرْجة ما ظهر إلا في القرن الأخير.

والخلاف في مسألة الفُرْجة ليس خلافًا لفظيًا، بل هو خلافٌ تطبيقيٌّ قد ترتب عليه تغيير في الصَّوت القرآني، ومن المعلوم أن التلقيّ من المشايخ ليس حجة في هذا النوع من المسائل؛ لأنَّ كلٌّ واحدٍ من المشايخ يقول: هكذا تلقيتُ عن شيخي والمخالف يقول: كذلك، فالحلُّ هو الرجوع إلى النصوص المعتمدة في هذا الفنٌّ لأنه من المعلوم بالضرورة أيضًا أن القُدامى دوَّنوا في كتبهم ما تلقُّوه عن مشايخهم، حيث كانوا أقرب الناس بالقرون المشهود لهم بالخيرية.

ومن مناهج البحث لو كانت هناك مسألة خلافية بين المتقدمين والمتأخرين نقدِّم أقوال المتقدمين لأنهم عربٌ فصحاء وليس كما يزعم من باعه في التجويد

أقلَّ من شبرٍ.

ومن أسباب الوقوع في هذا الخلاف وغيره، عدم الأخذ بأقوال السلف الأئمة المعتبرين وهم من علماء المئة الثَّانية إلى المئة العاشرة، مثل: أقوال أئمة القُرَّاء العشرة وابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، وأبو مزاحم الخاقاني (ت ٣٢٥هـ)، والدَّاني (ت ٤٤٤هـ)، ومكيٌّ (ت ٤٣٧هـ)، وعبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦١هـ)، والشَّاطبي (ت ٥٩٠هـ)، وعلم الدِّين السَّخاوي (ت ٦٤٣هـ)، وابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، ومن عاصرهم، فأقوالهم حجة يُثبت بها أي قضية في التجويد، وذلك لقربهم من عصر النُّبوة.

ولو كان التلقيُّ في القرون الأُولى بالفُرْجة بين الشَّفتين لنَّصوا على ذلك، بل الأمر جاء بالعكس.

وهذا البحث يخصُّ ثلاثة أحكام فقط، وهي:

١ - القلْب للنُّون السَّاكنة والتَّنوين.

٢ - الإخفاء الشَّفوي.

٣ - حكم الإدغام الكبير لأبي شعيب السُّوسيّ (ت ٢٦١هـ) من قراءة أبي عمرو البصري (ت ١٥٤هـ) - رحمهما اللَّه - عند الحديث فيما لو تلاقت الميم مع الباء في الخطّ.

وقد وضعتُ هذا الكتيب في: مقدِّمة، وأربعة فصول.

وسميتُه: **«الصُّحبة في الردِّ على من قالوا: بوجوب الفُرْجَة» (عند القلْب والإخفاء الشفوي).**

إنَّ عمل البشر لا يخلو من النقص؛ لأنَّ الكمال للّه وحده، أنّي متَّسع الصدر لكلِّ من أهدى إليَّ نصحًا حول شرح هذا الكتيب.

وأسأل اللَّه - تبارك وتعالى - عند كتابتي لهذا الكتيب، أنْ يجنِّبني الزَّلل في القول والعمل، وأن ينفع به كلٌّ من اطلَّع عليه، وما حالفني فيه من التوفيق فمن اللَّه، وما أخطأ فمنِّي ومن الشيطان.

وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وسببًا للفوز بجنَّاته ورِضْوانه، فَنِعْمَ المولى ونعم النَّصير، وصلى اللَّه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

القاهرة في: ١٧ من رجب ١٤٢٩هـ

الموافق: ٢٠ من يوليو ٢٠٠٨م

وكتبه الفقير إلى عفو ربه

محمود رأفت بن حسن زلط

(أبو محمد)

الفصل الأول

ويشتمل على:

- تعريف: القلب والإخفاء الشفوي
- كيفية النطق بحكم القلب
- سبع أقوال: في كيفية النطق بالميم الساكنة المخفاة
- تحذيرات: عند النطق بالقلب والإخفاء الشفوي
- سبب القلب من الناحية التجويدية
- سبب القلب من الناحية الصوتية
- العلاقة بين مسمى القلب ومسمى الإخفاء الشفوي
- مسميات عمليتي: القلب والإخفاء الشفوي
  - الإخفاء
  - الإدغام الناقص
  - الإظهار
  - الإبدال

الفصل الأول

تعريف القلب [(١)]

لغة: التحويل. أي: تحويل (قلْب) الشيء عن وجهه.

اصطلاحًا: أنَّ النُّون السَّاكنة والتَّنوين يُقلبان ميمًا عند الباء، ولابد من قيد مِن قلبهما ميمًا، ثم إخفائهما بغُنَّة[(٢)].

حُروفه: له حرفٌ واحدٌ هو حرفُ «الباء».

تعريف الإخفاء الشفوي

لغة: السَّتر[(٣)].

اصطلاحًا: النُّطق بحرفٍ ساكنٍ عارٍ عن التشديد على صفةٍ بين الإظهار والإدغام مع بقاء الغُنَّة في الحرف الأول[(٤)(٥)].

حروفه: له حرفٌ واحدٌ هو حرفُ «الباء».

---

(١) قال الإمام مالك - رحمه الله -:

فَعْلٌ قِياسُ مصدَرِي المُعَدَّى   مِنْ ذِي ثَلاثةٍ كَرَدَّ رَدَّا

ينظر: «متن ألفية ابن مالك في النحو والصرف»، باب: أبنية المصادر، ص ٦٣، ط. دار ابن خزيمة (السعودية). ط١ (١٤١٤هـ).

(مصدر المُعَدَّى * من ذي ثلاثة): أي: القلْب - هنا - مصدرٌ من الفعل الثلاثي «قَلَبَ»، فهو أفصح من الإقلاب لغة.

(كَرَدَّ رَدًّا): أي: مثل: قَلَبَ قَلْبًا.

(٢) من كتاب: «كنز المعاني شرح حرز الأماني» للإمام الجعبري (ت ٧٣٢هـ).

(٣) ينظر: «لسان العرب» (٤/ ٣٤٣)، مادة: (ستر).

(٤) وهو حرف الميم الساكنة.

(٥) ينظر: «هداية القُرَّاء لوجوب إطباق الشفتين عند القلب والإخفاء»، ص ٨.

كيفية نطق حكم القلب:

١ - تُقلَب النُّون السَّاكنة أو التَّنوين ميمًا خالصة.

٢ - ثُمَّ تُطبق الشَّفتين إطباقةً واحدةً على الميم والباء.

٣ - ونخرج غُنَّة «الميم» من الخيشوم.

٤ - ثُمَّ يُنطق بـ «الباء» مجهورةً شديدة.

تحذيرات: عند النُّطق بالقلب والإخفاء الشفوي

١ - احذر عند تلفُّظك بحرف «الباء» أن يجري معها أدنى نَفَس؛ لأنَّ جريان النَّفَس مع «الباء» يقلبهما إلى حرف (P) الثقيلة في الإنجليزية.

٢ - احذر أن تنطق «الباء» ضعيفة متأثرة بضعف الغُنَّة التي في «الميم» قبلها (الأصلية) أو المنقلبة عن النُّون مع العلم أن «الباء» حرفٌ شديدٌ، مجهورٌ، قويٌّ، وإلا تتأثر «الباء» بصوت الغُنَّة.

٣ - احذر أن تتبع هيئة الشَّفتين الحرف الذي قبلها، فتُضم إن كان مضمومًا، وينخفض الفك السُّفلي إن كان مكسورًا، ويُفتح الفم إن كان مفتوحًا.

والصواب: أنَّ هيئة الشَّفتين واحدةٌ في القلْب والإخفاء الشَّفوي، وألا تتأثر بحركة ما قبلها، وهذا ما كان عليه الأئمة القُدامى المعوَّل على كلامهم.

سبع أقوال في كيفية النُّطق بالميم السَّاكنة المخفاة[1]:

١ - إطباق الشَّفتين على الميم والباء.

---

(١) ينظر: «بحث صوت الإقلاب والإخفاء الشفوي بإطباق الشفتين»، ص ١٢٤. ينظر: «علم التجويد أحكام نظرية وملاحظات عملية تطبيقية»، ص ٣٠، والقول الراجح الذي لا ريب فيه والذي عليه العمل وأجمع عليه العلماء والأئمة القُدامى، هو القول الأول؛ لأن الأصل في صوت الميم الساكنة الإطباق فمن خالف الأصل طُولب بالدليل ومنهج السَّلف الصالح في ذلك، أنَّ الحق واحدٌ ولا يتعدد، ودليلهم قوله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ =

٢ – انفراج الشَّفتين عند نطق الميم والباء[1].

٣ – حركة بفُرْجَة والأخرى بإطباق.

٤ – تبعيض الميم المخفاة السَّاكنة.

٥ – تصادم الثنايا العُليا على ظاهر الشَّفة السُّفلى.

٦ – شكل الشِّفاة تابع لحركة ما قبله.

٧ – تَرْكِ فُرْجة بقدر شعرة أو شعرتين.

سبب القلب من الناحية التجويدية

أنَّ التقاء النُّونين (النُّون السَّاكنة والتَّنوين) بالباء يؤدي إلى:

١ – تعذُّر الإدغام:

وذلك للتباعد في المخرج والاختلاف في الصفات، فإنَّ حرفي النُّون السَّاكنة

= (يونس: ٣٢).

وهذا ما أُخذ عن النبي ﷺ مشافهةً بالسند حتى يومنا هذا، ثم النصوص القديمة كلُّها على الإطباق، إذًا لا اجتهاد مع النص».

وأيضًا العلماء يطلقون على هذا العمل «إخفاءً شفويًا» لانطباق الشَّفتين عليهما كانطباقهما على أحدهما، وهذا مذهب ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، وبه قال أبو عمرو الدَّاني (ت ٤٤٤هـ)، وطاهر بن غلبون (ت ٣٩٩هـ)، والشَّاطبي (ت ٥٩٠هـ)، والسَّخاوي (ت ٦٤٣هـ)، وابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) وغيرهم.

ينظر: «التحديد»، ص ١٦٦، بتصرف يسير، وجاءت عبارة ابن الباذش (ت ٥٤٠هـ) في كتابه: «الإقناع» ص ١١١، بالتصريح بإطباق الشفتين عليهما انطباقةً واحدةً.

(١) وأما ما يسمُّون انفراج الشفتين: إظهارًا بغنَّة، فهذه تسمية غير صحيحة.

والقول بانفراج الشفتين عند علماء التجويد القُدامى ينصرف إلى شيئين لا ثالث لهما:

الأول: عند تحديد مخرج «الواو» يقولون: الواو تخرج من بين الشفتين، مع انفراجٍ بينهما.

الثاني: عند حديثهم عن الإشمَام يقولون: إن الإشْمَام يكون في المرفوع والمضموم، وعمله يكون من الشفتين مع انفراجٍ بين الشفتين من غير صوتٍ إشارة إلى الضمِّ.

ينظر: «الحواشي المفهمة»، ص ٢٤٦، هامش رقم (٥)، تحقيق: أ. فرغلي عرباوي (حفظه الله).

والتَّنوين أغنَّان بخلاف الباء فإنه حرفٌ غير أغنّ.

٢ - تعذُّر الإظهار:

وذلك لثقل النُّطق بهما، والكُلْفة عند التلفُّظ بهما، وذلك بما بين النُّون والباء من اختلاف في المخرج.

٣ - تعذُّر الإخفاء:

أي: بإخفاء النُّون عند الباء مباشرة؛ لأنه منزلةٌ بينهما.

فلمَّا تعذر الإدغام والإظهار والإخفاء، فتُوصل بقلب النُّون السَّاكنة والتَّنوين إلى حرف «الميم»، وذلك:

أ - لقرب مخرج الميم والباء.

ب - ولأن حرف «الميم» يجانس النُّون السَّاكنة والتَّنوين في الغُنَّة والجهر والتوسُّط والاستفال والانفتاح، ويجانس «الباء» في الجهر[1].

سبب القلب من الناحية الصوتية:

أولاً: بعض آراء العلماء القدامى

والسر فيه: تنافي حكمي الحرفين (النُّون والباء)، أو (التَّنوين والباء)؛ لأن النُّون تخرج من طرف اللِّسان وهي حرف أغن بطبيعته، وغُنَّها يستدعي استمرار مرور الهواء، والباء تخرج من الشَّفتين، وخروجها يتطلب انطباقهما وغَلْق مجرى الهواء.

فلمَّا كان التقاء هذين الصوتين يؤدي إلى إحداث تضاد في أعضاء نطق هذين الصوتين ومخرجيهما، تطلب المقام الإتيان بصوتٍ يجمع صفة الحرفين السابقين معًا.

وقد تيسَّر ذلك وتوافر في صوت «الميم»؛ لأنَّه يتحدَّ مع الباء جهراً ومخرجًا.

---

(١) ينظر: بحث «صوت الإقلاب والإخفاء الشَّفوي بإطباق الشفتين»، ص ١٣٠، ١٣١، أ. فرغلي عرباوي.

كما أنَّه يتفق مع النُّون في صفة من أخصِّ صفاتيهما، وهي: الغُنُّ، وبهذا أمكن التوفيق بين متطلبات الصوتين من حيث المخرج والصِّفات عن طريق الإقلاب[١].

ثانيًا: بعض آراء المحققين المعاصرين

قال الدكتور غانم قدوري الحمد في كتابه: «الدراسات الصوتية عند علماء التجويد»: «إنَّ إخفاء الميم هو إضعافها بتقليل الاعتماد على مخرجها، فالناطق لا يحتاج إلى تكلُّف هذا النوع من الإخفاء حين ينطق الميم ساكنة قبل الباء، ويكفيه أن يضمَّ شفتيه ويُجري النَّفَس من الخيشوم حتى تستوفي الميمُ حظَّها من الغُنَّة، ثُم يضغط الهواء عند الشَّفتين قبل أن يتفرجا حتى ينال الباء حظَّه من الشدَّة، فانطباق الشَّفتين للحرفين انطباق واحد وهو شيءٌ تقتضيه طبيعة الصوتين، وهما في أثناء ذلك يحتفظ كلٌّ صوتٍ منهما بخواصه النُّطقيَّة»[٢].

العلاقة بين مسمى «القلب»، ومسمى «الإخفاء الشفوي»

عندما تُبدل النُّون السَّاكنة أو التَّنوين «ميمًا» يتحوَّل الحكم من القلْب إلى الإخفاء الشَّفوي، فعندما نذكر الإخفاء الشفوي فالقلب داخل تحته، كما قرر ذلك الحافظ ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) في «النشر»[٣] من قوله: «فلا فرقٌ حينئذ بين ﴿أَن بُورِكَ﴾ (النمل: ٨)، و﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١٠١).

قد أشار الحافظ ابن الجزري إلى «القلب» في «طيبته»، بقوله:

.... وَاَقْلِبْهُمَا[٤] مَعْ غُنَّةٍ مِيمًا بِبَا[٥]

---

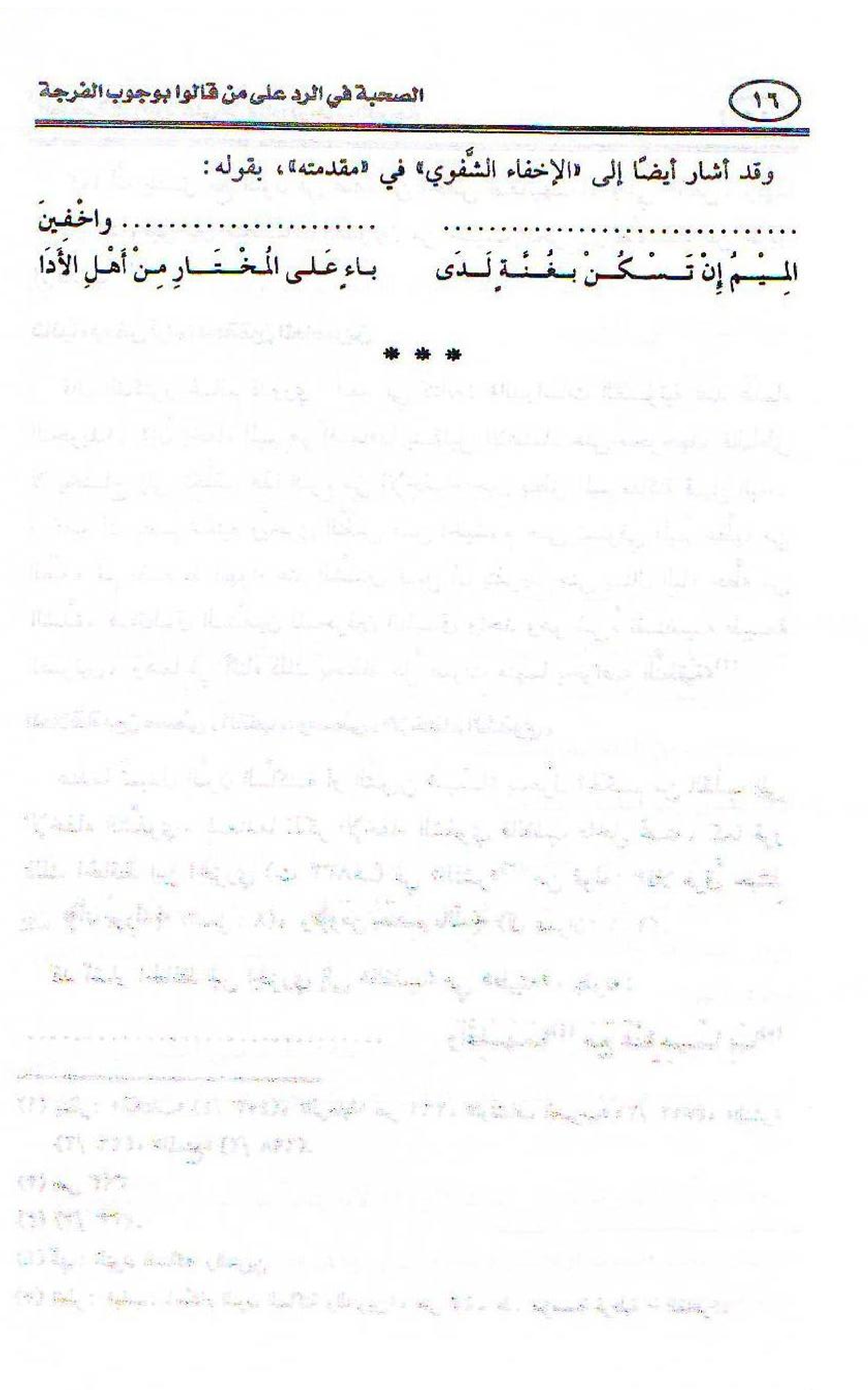
(١) ينظر: «الكتاب» (٤/ ٤٥٣)، «الرعاية» ص ٢٦٦، «ارتشاف الضرب» (٢/ ٧١٢)، «النشر» (٢/ ٢٦)، «المنح» (٢/ ٦٩٨).

(٢) ص ٣٩٣.

(٣) (٢/ ٢٣).

(٤) أي: النون الساكنة والتنوين.

(٥) انظر: «باب: أحكام النون الساكنة والتنوين»، ص ٤٤، ط. مؤسسة قرطبة - القاهرة.



وقد أشار أيضًا إلى «الإخفاء الشَّفوي» في «مقدمته»، بقوله:

....	.... واخْفِينَ
المِـيْـمُ إِنْ تَـسْـكُـنْ بِـغُـنَّـةٍ لَـدَى	بـاءٍ عَلى المُخْـتَـارِ مِنْ أَهْلِ الأَدَا

* * *

مسمَّيات عمليتي: القلب والإخفاء الشَّفوي

قد اتفق الأئمة القُدامى على - الأداء - إطباق الشَّفتين عند ملاقاة حرف «الميم» حرف «الباء»، ولكنَّهم اختلفوا في تسمية الحكم، وهي كالتالي:

١ - الإخفاء:

يطلق بعض العلماء القُدامى على هذا العمل بـ «الإخفاء» لانطباق الشَّفتين عليهما كانطباقهما على أحدهما، وهذا مذهب أبو بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، وبه قال أبو عمرو الدَّاني (ت ٤٤٤هـ)، وطاهر بن غلبون (ت ٣٩٩هـ)، وعبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦١هـ)، والشَّاطبي (ت ٥٩٠هـ)، وعلم الدين السَّخاوي (ت ٦٤٣هـ)، وابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، وغيرهم[1].

٢ - الإدغام الناقص:

وفي بعض مصنفات القراءات والتجويد القديمة يسمُّون هذا العمل بـ «الإدغام الناقص» بسبب بقاء صفة الغُنَّة في الحرف الأول كبقاء صفة الإطباق في «بسطت» وأخواتها[2]، وصرَّح بذلك أبو بكر ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) في كتابه: «السَّبعة في القراءات»، والسِّيرافي (ت ٣٦٨هـ) في كتابه: «الإدغام»، وأبو شامة الدمشقي (ت ٦٦٥هـ) في كتابه: «إبراز المعاني»[3].

---

(١) ينظر: «التحديد في الإتقان والتجويد»، ص ١٦٦ بتصرف يسير، «الموضح في التجويد»، ص ١٧٢، ١٧٣.

(٢) وهي توجد في أربعة كلمات لا خامس لها، وهي:
١ - ﴿بَسَطتَ﴾ (المائدة: ٢٨).
٢ - ﴿فَرَّطتُم﴾ (يوسف: ٨٠).
٣ - ﴿أَحَطتُ﴾ (النمل: ٢٢).
٤ - ﴿فَرَّطتُ﴾ (الزمر: ٥٦).

(٣) ينظر: «شرح الجزرية» لابن يالوشة، ص ١٠١، هامش رقم (١)، تحقيق: أ. فرغلي عرباوي.

٣ - الإظهار:

ويُسمَّى هذا العمل عند بعض العلماء «إظهارًا»، وذهب به جماعةٌ كابن المنادي[١] (ت ٣٣٦هـ)، ومكيٌّ ابن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، وعليه أهل الأداء بالعراق، قال مكيٌّ في كتابه: «الرعاية»: «وإذا سكنْتَ الميم وجب أن يتحفَّظ بإظهارها ساكنةً عند لقائها باءً، أو فاءً، أو واوًا... لابد من بيان الميم السَّاكنة في هذا كلِّه ساكنةً من غير أن يحدث فيها شيءٌ من حركة، وإنَّما ذلك خوف الإخفاء والإدغام لقرب مخرج الميم من مخرجهنَّ؛ لأنهنَّ كُلهنَّ من ما بين الشَّفتين»[٢].

٤ - الإبدال:

ويُسمَّى هذا العمل عند بعض العلماء «إبدالاً».

قال سِيَبُوَيْه (ت ١٨٠هـ): «... ولم يجعلوا النُّون باءً لبعدها في المخرج، وأنَّها ليست فيها غُنَّة، ولكنَّهم أبدلوا من مكانها أشبه الحروف بالنُّون، وهي الميم، وذلك مثل: مَمْ بكْ، يريد: مَنْ بك، وشَمْبَاءُ وعَمْبَرٌ، يريد: شَنْبَاءَ وعَنْبَرًا»[٣].

وصرَّح بذلك ابن الباذش (ت ٥٤٠هـ) في كتابه: «الإقناع»[٤].

* * *

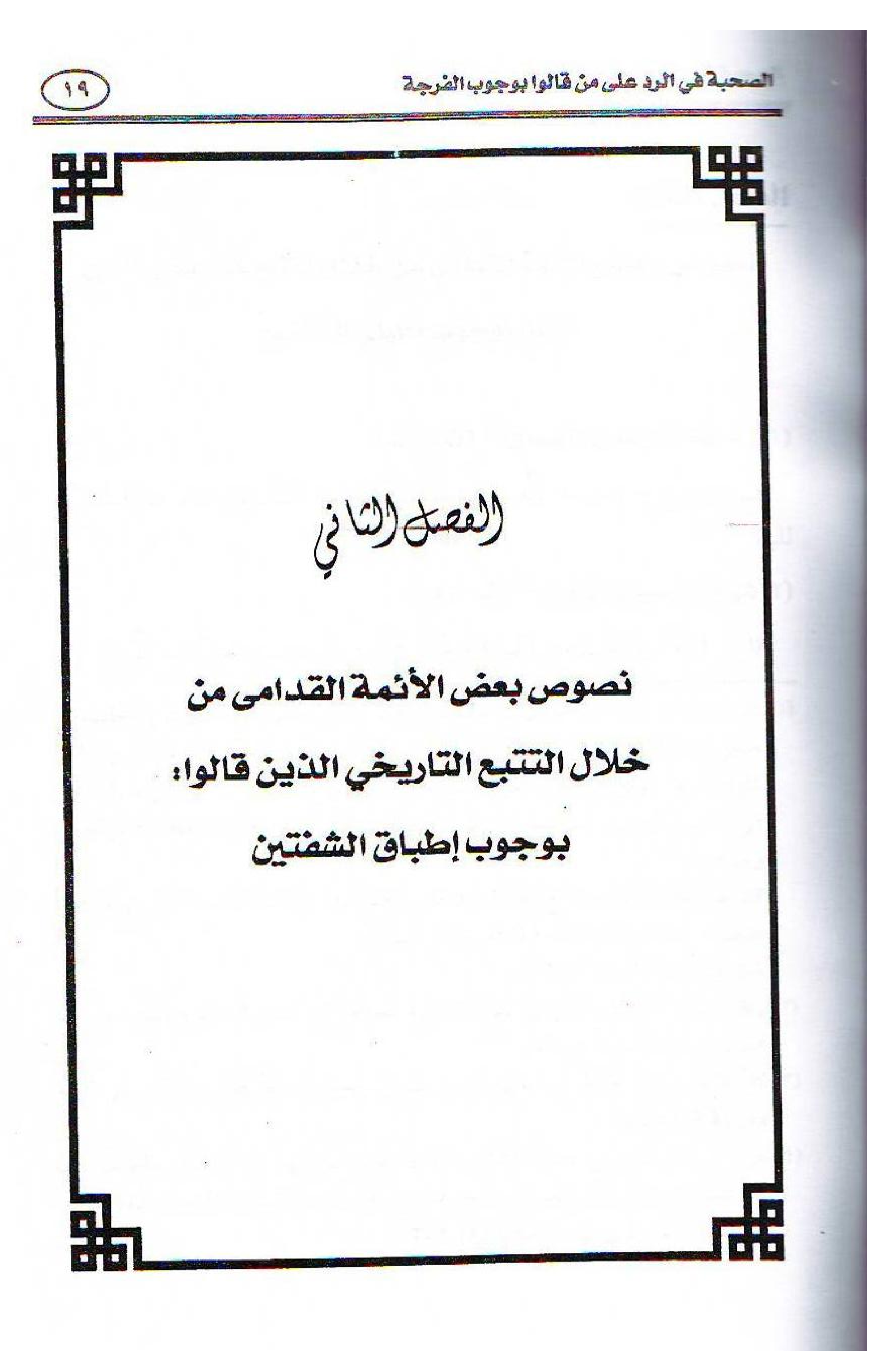
---

(١) هو: أحمد بن جعفر بن محمد بن الحسين بن المنادي عالم بالتفسير والحديث من أهل بغداد، كان كثير التصنيف حتى أنَّه صنَّف في علوم القرآن (٤٠٠) كتابًا، جمع بين الرواية والدراية، ولا حشو في كلامه توفي في بغداد عام (٣٣٦هـ). ينظر: «البداية والنهاية» (١١/ ٢٤٧).

(٢) ص ٢٠٦، ٢٠٧.

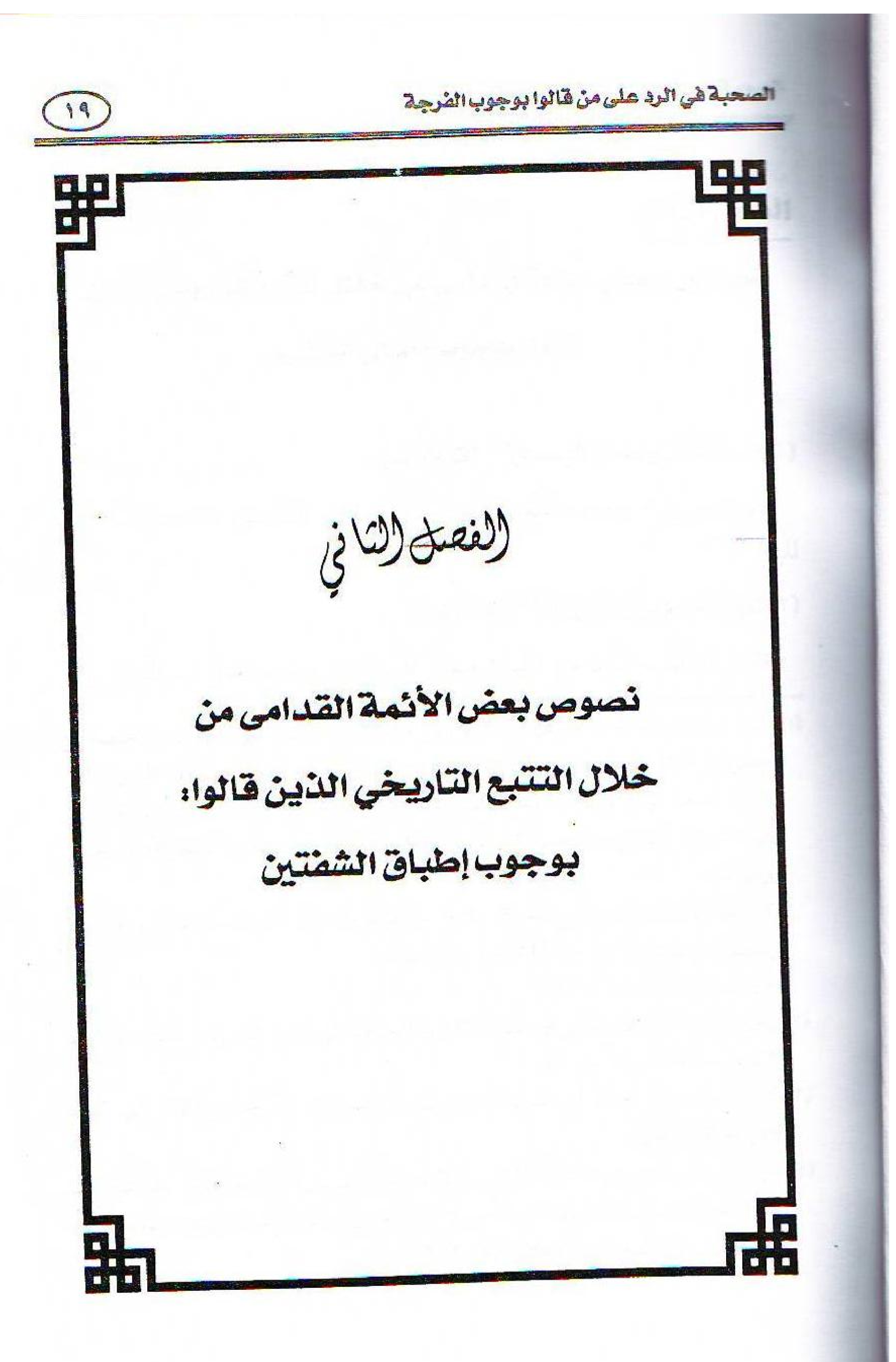
(٣) ينظر: «الكتاب» (٤/ ٤٥٣).

(٤) ص ١٥٩، ١٦٠.



الفصل الثاني

نصوص بعض الأئمة القدامى من خلال التتبع التاريخي الذين قالوا: بوجوب إطباق الشفتين



الفصل الثاني

نصوص بعض الأئمة القدامى من خلال التتبع التاريخي الذين قالوا: بوجوب إطباق الشفتين

الفصل الثاني

نصوص بعض الأئمة القُدامى من خلال التتبع التاريخي الذين قالوا: بوجوب إطباق الشفتين

(١) الحافظ أبو عمرو البصري[١] (ت ١٥٤هـ)

لم يصرِّح - رحمه اللَّه - بترك فُرْجة بين الشَّفتين عند ملاقاة الميم للباء[٢]. [٣]

(٢) شيخ النحويين سِيْبَوَيْه[٤] (ت ١٨٠هـ):

قال: «وتُقْلَبُ النُّون مع «الباء» ميمًا؛ لأنَّها من موضع تعتلُّ فيه النُّون، ولم

---

(١) هو: زبان بن العلاء بن عمَّار بن العريان بن عبد اللَّه بن الحسين بن الحارث بن جلهمة بن حجر بن خزان بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم أبو عمرو التميمي المازني البصري أحد القُرَّاء السبعة فليس في القُرَّاء السبعة أكثر شيوخًا منه سمع أنس بن مالك وغيره، وقرأ على أبي الحسن البصري وعاصم وابن كثير وعطاء بن أبي رباح وعكرمة ومجاهد بن جبير وغيرهم.

كان عالمًا بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والزهد، ولد بمكة المكرمة سنة ثمان وستين ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة سنة (١٥٤هـ) وقيل نحوها.

غاية النهاية (١/ ٢٨٨ - ٢٩٢).

(٢) ينظر كتاب: «الإدغام الكبير في القرآن الكريم» للحافظ أبي عمرو البصري، تحقيق: د. عبد الكريم محمد حسين، ص ٤٦.

(٣) كلُّ الآخذين عن الحافظ أبي عمرو البصري لم يصرِّحوا بهذه الفُرْجَة فبقي الأمر على أصله وهو إطباق الشفتين.

(٤) هو: أبو بشر عمرو بن عثمان الحارثي بالولاء، ومعنى سَيبَوَيه: رائحة التفاح بالفارسية كان إمام النُّحاة ومصنِّف «الكتاب» في النَّحو لا مثيل له، وُلد سنة ثمانية وأربعين ومئة، وتُوفي سنة ثمانين ومئة للهجرة. «الأعلام» (٥/ ٢٥٢).

يجعلوا النُّون باءً لبعدها في المخرج، وأنَّها ليست فيها غُنَّة، ولكنَّهم أبدلوا من مكانها أشبه الحروف بالنُّون وهي «الميم»، وذلك قولهم: «مَمْبكَ»، يريدون: مَنْ بك. وشَمْباءُ وعَمْبَرٌ، يريدون: شَنْبَاءَ وعَنْبَرًا»[1][2].

(٣) الحافظ طاهر بن غلبون[3] (ت ٣٩٩هـ)

قال: «... وأمَّا الميم مع الباء فهي مخفاةٌ لا مدغمة، والشَّفتان ينطبقان أيضًا معهما[4]»[5].

(٤) الحافظ أبو عمرو الداني[6] (ت ٤٤٤هـ):

قال: «.... وكذلك كان لا يشير إلى حركة الحرف المرفوع والمخفوض إذا كان

---

(١) ينظر: «الكتاب» لسيبويه، (٤/ ٤٥٣).

(٢) لم يصرح سيبويه في كتابه بترك فُرجة بين الشفتين. قال: وذلك قولهم: مَمْبكَ، يريدون: مَنْ بكَ.
وهذا لا يتحقق في النُّطق إلا بإطباق الشفتين؛ لأن هذا قلبٌ فطري.

(٣) هو: طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون بن المبارك أبو الحسن الحلبي، نزيل مصر، أستاذ عارف وثقة ضابط وحجة محرِّر، شيخ الحافظ أبي عمرو الداني، مؤلف كتاب: «التذكرة في القراءات الثمان» (ت ٣٩٩هـ).
«معرفة القُرَّاء الكبار» (١/ ٣٦٩)، «غاية النهاية» (١/ ٣٣٩).

(٤) قد أشار الحافظ طاهر بن غلبون، أن الميم عند ملاقاتها الباء تنطبق الشفتين عليهما، وسُمِّي هذا العمل عندهم «إخفاءً»، وهذا النص الصريح أيضًا فيه ردٌّ على بعض شيوخ العصر القائلون كيف تنطبق الشفتين ونسميه إخفاء؟ وإنَّ هذا وصفًا دقيقًا من ابن غلبون وهو قريب أيضًا من عهد السلف الذين هم أعرف دون غيرهم بالقراءة بهيئة وأداء صحيحين.
ينظر: «الإقلاب والإخفاء الشفوي بين القُدامى والمحدثين»، ص ١٧. أ. فرغلي عرباوي.

(٥) ينظر: «التذكرة في القراءات الثمان» لأبي طاهر بن غلبون، (١/ ٩٢)، تحقيق الدكتور/ أيمن رشدي سويد (حفظه الله).

(٦) هو: عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الدَّاني الأموي مولاهم القرطبي، المعروف في زمانه بـ «ابن الصيرفي»، الإمام العلامة الحافظ أستاذ الأستاذين وشيخ مشايخ المقرئين، وله مصنفات كثيرة، منها: «التيسير في القراءات السبع»، و«المقنع في رسم المصحف»، و«طبقات القُرَّاء» في أربعة أسفار وهو عظيمٌ في بابه، و«التحديد في الإتقان والتجويد»، و«الإدغام الكبير للسُّوسي»، و«مذاهب القُرَّاء السبعة بالأمصار» وغيرها (ت ٤٤٤هـ)، «غاية النهاية» (١/ ٥٠٣ - ٥٠٥).

ميمًا ولقيت مثلها أو باء، أو كان باء ولقيت مثلها أو ميمًا، نحو قوله تعالى: ﴿آدَمُ مِن رَّبِّهِ﴾ (البقرة: ٣٧)، و﴿مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ﴾ (مريم: ٤٣)، و﴿أَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ (الأنعام: ٥٣)، و﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ (النساء: ٣٦)، و﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ (العنكبوت: ٢١)، وذلك من أجل انطباق الشّفتين في هذه المواضع الأربعة...»[1][2].

وقال أيضًا الحافظ أبو عمرو الدّاني: «... فإن التقتْ الميم بالباء فعلماؤنا مختلفون في العبارة عنها، فقال بعضهم: هي مخفاةٌ لانطباق الشّفتين عليهما كانطباقهما على أحدهما، وهذا مذهب ابن مجاهد، فيما حدثنا به الحسين بن علي، عن أحمد بن نصر، عنه قال: والميم لا تُدغم في الباء لكنّها تُخفى؛ لأنّ لها صوتًا في الخياشيم، تؤاخي به النُّون الخفيفة، وإلى هذا ذهب شيخنا علي ابن بشر - رحمه اللَّه -.

قال أبو العباس محمدُ بن يُونس النحوي المقرئ: في أهل اللُّغة من يُسمّي الميم السّاكنة عند الباء إخفاءً... قال أحمد بن يعقوب التائب: أجمع القُرّاء على تبيين الميم السّاكنة وترك إدغامها إذا لقيتها باءٌ في جميع القرآن... وذهب إلى هذا جماعةٌ من شيوخنا وحكاه أحمد بن صالح عن ابن مجاهد...»، ثُمّ قال الدّاني: «... وبالأوّل أقول[3]»[4].

الحافظ عبد الوهاب بن محمد القرطبي[5] (ت ٤٦١هـ) معاصر الداني:

قال: «الميم: إذا سكنتْ وبعدها باء وجب إخفاء «الميم» كقوله تعالى: ﴿وَأَن

(١) ينظر: «الإدغام الكبير لأبي عمرو البصري»، ص ٨٣، ٨٤.

(٢) هذا العمل هو إخفاءٌ شفويٌّ، وأن الإشارة تتعذّر في ذلك بدليل قوله: «وذلك من أجل انطباق الشفتين».

وهذا الكلام قاله أبو عمرو عند حديثه عن الإدغام لأبي عمرو البصري (١٥٤هـ).

(٣) أي: الإخفاء مع الانطباق كما وصفه.

(٤) ينظر كتاب: «التحديد في الإتقان والتجويد»، ص ١٦٦.

(٥) هو: عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد القدوس أبو القاسم القرطبي مقرئ محرر أستاذ كامل متقن كبير رحال من مصنفاته: «المفتاح في القراءات»، و«الموضح في =

احكُم بيْنَهُم﴾ (المائدة: ٤٩)، ﴿أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾ (البقرة: ٣٣)، ﴿هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ (القصص: ٥٢)، وذلك أنَّ «الباء» قَربت من «الميم» في المخرج فامتنع الإظهار، واستوتا في أن كل واحدة منهما تنطبق بهما الشّفتان فتحقق الاتصال والاستتار، وامتازت الميم عنها بمزيّة الغنَّة فامتنع الإدغام. وقد اختلف القُرَّاء في العبارة عنها، فقال بعضهم: هي مخفاةٌ لانطباق الشّفتين عليهما كانطباقهما على أحدهما، وهو مذهب ابن مجاهد[1]: والميم لا تُدغم في الباء لكنها تُخفى؛ لأنَّ لها صوتًا من الخياشيم تؤاخي به النُّون الخفية»[2].

(٦) الحافظ المقرئ عبد الغني الحصري[3] (ت ٤٨٨هـ):

قال في قصيدته[4]:

وتُقلَبُ عِنْدَ البَاءِ مِيمًا لِعلَّة[5]
كَقَوْلك «أنباتُ العشيرة عَنْ بَكْرِ»

= التجويد» وغيرها. قال ابن بشكوال: كانت الرحلة إليه في وقته، (ت ٤٦١هـ). «غاية النهاية» (١/ ٤٨٢).

(١) هو: أحمد بن موسى بن العباس التميمي أبو بكر بن مجاهد كبير العلماء بالقراءات في عصره، كان حسن الأدب رقيق الخُلُق فطنًا جوادًا. له كتاب «القراءات الكبير»، «كتاب قراءة ابن كثير»، و«كتاب قراءة أبي عمرو»، و«كتاب قراءة عاصم»، و«كتاب الياءات»، و«كتاب الهاءات»، (ت ٣٢٤هـ). «الأعلام»، (١/ ٢٤٦).

(٢) ينظر كتاب: «الموضح في التجويد»، ص ١٧٢، ١٧٣.

(٣) هو: علي عبد الغني الفهري الحصري القيرواني من شعراء الأندلس إمام مقرئ شاعر مشهور كان ضريرًا من أهل القيروان، انتقل إلى الأندلس ومات بطنجة حفظ القرآن بالروايات وتعلَّم العربية على شيوخ عصره، اتصل ببعض الملوك ومدح المعتمد بن عباد بقصائد ومن مصنفاته: «النسيب على الحروف والقصيدة الحصرية» (٢١٢ بيتًا) في القراءات، و«كتاب المستحسن من الأشعار» (ت ٤٨٨هـ).

ينظر: «غاية النهاية» (١/ ٥٥١).

(٤) ينظر: «القصيدة الحصرية في قراءة الإمام نافع»، باب: النون الساكنة والتنوين، ص ١٢٠، تحقيق الدكتور: توفيق أحمد العبقري.

(٥) قوله: (لِعلَّة): قال مكي (ت ٤٣٧هـ): «والعلَّة في إبدال النون الساكنة والتنوين ميمًا عند =

(٧) الحافظ أبو جعفر ابن الباذش[١] (ت ٥٤٠هـ):

قال: «. . . وقال لي أبو الحسن بن شُريح[٢] فيه[٣]: بالإظهار[٤]، ولفظ لي

= الباء أنَّ الميم مؤاخية للباء؛ لأنَّها من مخرجها، ومشاركة لها في الجهر والشدة، وهي أيضًا مؤاخية للنون في الغُنَّة والجهر. . .».

ينظر: «الرعاية»، ص ٢٤٠، «الكشف»، (١/ ١٦٥).

قال عبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦١هـ): «ثم بعد قلبها ميمًا يتحوَّل اللفظ إلى الإخفاء؛ لأن حظ الميم إذا سكنتْ أمام الباء الإخفاء. . .».

ينظر: «الموضح في التجويد»، ص ١٧٩.

والإخفاء لا يتحقق إلا بانطباق الشفتين عليهما، كانطباقهما على أحدهما. وهذا مذهب ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، وبه قال أبو عمرو الدَّاني (ت ٤٤٤هـ)، ومن تبعه.

ينظر: «التحديد في الإتقان والتجويد»، ص ١٦٦.

وفي «القصيدة الحصرية» لم ينص الإمام عبد الغني الحصري على ترك انفراجٍ بين الشفتين فبقى الأمر على أصله، ألا وهو «الإطباق».

(١) هو: أحمد بن علي بن أحمد بن خلف، أبو جعفر، ابن الباذش الأنصاري، حظيتْ غرناطة به، أستاذٌ كبيرٌ، وإمامٌ محقق محدِّث، وثقة متقن.

ومن مصنَّفاته: «الإقناع في القراءات السبع» من أحسن الكتب، ووقع له فيه أوهامٌ قليلة، نبَّه عليها الحافظ ابن الجزري في كتابه «الإعلام»، و«الطرق المتداولة في القراءات»، حرر أسانيده وطرقه، لكنَّه مات قبل إتمامه (ت ٥٤٠هـ).

ينظر: «غاية النهاية» (١/ ٨٣).

(٢) هو: شُريح بن محمد بن شُريح بن أحمد أبو الحسن الرُّعيني الأشبيلي، إمام مقرئ، أستاذ أديب محدِّث، ولِّي خطابة إشبيلية وقضاءها، وكان فصيحًا بليغًا خيِّرًا، قرأ القراءات على أبيه، وروى عنه كثيرًا، قال ابن بشكوال: كان أبو الحسن من جلَّة المقرئين معدودًا في الأدباء والمحدِّثين (ت ٥٣٧هـ).

«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ١٤٢)، «غاية النهاية» (١/ ٣٢٤)، «الصلة» لابن بشكوال (١/ ٢٣٤، ٢٣٥).

(٣) أي: في حكم القلْب.

(٤) أي: بإظهار الغُنَّة الاصطلاحية.

(٧) الحافظ أبو جعفر ابن الباذش[١] (ت ٥٤٠هـ):

قال: «... وقال لي أبو الحسن بن شُرَيح[٢] فيه[٣]: بالإظهار[٤]، ولفظ لي

= الباء أنَّ الميم مؤاخية للباء؛ لأنَّها من مخرجها، ومشاركة لها في الجهر والشدة، وهي أيضًا مؤاخية للنون في الغُنَّة والجهر...».

ينظر: «الرعاية»، ص ٢٤٠، «الكشف»، (١/ ١٦٥).

قال عبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦١هـ): «ثم بعد قلبها ميمًا يتحوَّل اللفظ إلى الإخفاء؛ لأن حظ الميم إذا سكنتْ أمام الباء الإخفاء...».

ينظر: «الموضح في التجويد»، ص ١٧٩.

والإخفاء لا يتحقق إلا بانطباق الشفتين عليهما، كانطباقهما على أحدهما. وهذا مذهب ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، وبه قال أبو عمرو الدَّاني (ت ٤٤٤هـ)، ومن تبعه.

ينظر: «التحديد في الإتقان والتجويد»، ص ١٦٦.

وفي «القصيدة الحصرية» لم ينص الإمام عبد الغني الحصري على ترك انفراجٍ بين الشفتين فبقى الأمر على أصله، ألا وهو «الإطباق».

(١) هو: أحمد بن علي بن أحمد بن خلف، أبو جعفر، ابن الباذش الأنصاري، حظيتْ غرناطة به، أستاذٌ كبيرٌ، وإمامٌ محقق محدِّث، وثقة متقن.

ومن مصنَّفاته: «الإقناع في القراءات السبع» من أحسن الكتب، ووقع له فيه أوهامٌ قليلة، نبَّه عليها الحافظ ابن الجزري في كتابه «الإعلام»، و«الطرق المتداولة في القراءات»، حرر أسانيده وطرقه، لكنَّه مات قبل إتمامه (ت ٥٤٠هـ).

ينظر: «غاية النهاية» (١/ ٨٣).

(٢) هو: شُرَيح بن محمد بن شُرَيح بن أحمد أبو الحسن الرُّعَيني الأشبيلي، إمام مقرئ، أستاذ أديب محدِّث، ولِّي خطابة إشبيلية وقضاءها، وكان فصيحًا بليغًا خيِّرًا، قرأ القراءات على أبيه، وروى عنه كثيرًا، قال ابن بشكوال: كان أبو الحسن من جِلَّة المقرئين معدودًا في الأدباء والمحدِّثين (ت ٥٣٧هـ).

«سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ١٤٢)، «غاية النهاية» (١/ ٣٢٤)، «الصلة» لابن بشكوال (١/ ٢٣٤، ٢٣٥).

(٣) أي: في حكم القلْب.

(٤) أي: بإظهار الغُنَّة الاصطلاحية.

به، فأطبق شفتيه على الحرفين[١]، إطباقًا واحدًا»[٢].

(٨) الحافظ أبو العلاء الهمذاني[٣] (ت ٥٦٩هـ):

قال أبو العلاء الهمذاني عندما تكلَّم عن «مخارج الحروف» فوصل إلى «مخرج الخيشوم»، فقال - رحمه الله -: «ثُمَّ من الخياشيم مخرج النُّون الخفيفة أو الخفيَّة[٤]»[٥].

(٩) الحافظ القاسم بن فيرُّه الشاطبي[٦] (ت ٥٩٠هـ):

الإمام الشَّاطبي - رحمه اللَّه - نظم لاميته المسمَّاة: «حرز الأماني وَوَجْهُ

---

(١) وهما: «الميم والباء»، سواءٌ كانت ميمًا أصلية أو منقلبة عن النون أو التنوين، وكان العرب لم يُفرِّقوا بين حرفٍ أصليٍّ وآخر منقلبٌ عن غيره.

(٢) ينظر: «الإقناع في القراءات السبع»، ص ١١١.

(٣) هو: الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل الإمام الحافظ الأستاذ أبو العلاء الهمذاني العطار شيخ همذان وإمام العراقين وأحد حُفَّاظ العصر ثقة دِّين خيِّر كبير القَدْر أعتني بهذا الفن أتم عناية.

ومن مصنفاته: «الغاية في القراءات العشر»، «الوقف والابتداء»، و«الانتصار في معرفة قُرَّاء المدن والأمصار» وغيرها (ت ٥٦٩هـ).

ينظر: «غاية النهاية» (١/ ٢٠٤ - ٢٠٦).

(٤) المراد بالنون الخفيفة أو الخفيَّة هي النون المخفاة.

إن إخفاء الميم عند الباء لها صوتًا في الخياشيم تُواخي به النون الخفيفة، وهذا ما يسمونه عند أهل اللغة بالإخفاء، وقد علل الداني (ت ٤٤٤هـ) الإخفاء بانطباق الشفتين والسخاوي (ت ٦٤٣هـ) بلزومهما.

ينظر: «الدراسات الصوتية عند علماء التجويد»، للدكتور غانم قدوري، ص ٣٩١، بتصرف يسير.

إن إخفاء النون من غير قَلْب يكون بانفراج الشفتين. فلماذا نقلبها ميمًا ثم نفرج الشفتين؟ فلو كانت الفُرْجة صحيحةً لأخفينا النون مع انفراج الشفتين بدون قلبها ميمًا. فما فائدة القلب مع الانفراج؟

(٥) ينظر: «التمهيد في معرفة التجويد» لأبي العلاء الهمذاني، ص ٢٧٨.

(٦) هو: القاسم بن فِيرُّه بن خلف بن أحمد أبو القاسم وأبو محمد الشاطبي الرُّعيني الضرير، الإمام العلامة أحد الأعلام الكبار والمشتهرين في الأقطار.

التهـاني» في القراءات السبـع، المعروفة باسم: «الشـاطبية»، وهي أصل كـتاب «التيـسير»[1] لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) الذي نصّ فـيه على الإطباق عند حديثه عن الإدغام الكبير للسُّوسيّ[2] (ت ٢٦١هـ).

جميع شُرّاح «الشـاطبية» القدماء ينصّون بالإطبـاق عند الحديث على الإدغام لأبي عـمرو البـصـري (ت ١٥٤هـ)، ومن أخـذ عن الشّاطـبي (ت ٥٩٠هـ) مشافهةً ينصّون على الإطباق فعُلم أنّ الشّاطبي من أهل الإطباق[3].

(١٠) الحافظ علم الدين السّخاوي[4] (ت ٦٤٣هـ):

قال: «والميـم تشارك «البـاء» في الجهر والمخـرج، وتشابه «النّـون» في الغُنّة والجَهْر، فكانت أولى بهذا التوسّط من سـائر الحروف، وإنّما لم يُقلبا عند الواو «ميمًا»، كما قُلبا عند «الميم»، وإنْ كانت «الواو» مع مخرج «الباء»؛ لأنّ «الواو» تخالف «الميم» في اللّين والمدّ وتتجافى عنهما الشّفتان بخلاف «الباء» فإنها توافق «الميم» في لزوم الشّفتين....»[5][6].

= وله مصنفات، منها: «حرز الأماني ووَجْهُ التهـاني» في القراءات السبع المسمّاه بـ «الشاطبية»، و«القصيدة الدالية في نظم كتاب «التمهيد» وغيره. (ت ٥٩٠هـ)، «غاية النهاية» (٢/ ٢٠ - ٢٣).

(١) ينظر كتاب «التيسير» في القراءات السبع، ص ٢٢.

(٢) راجع كتاب: «الإقلاب والإخفاء الشفوي بين القدامى والمحدثين»، ص ٥٣.

(٣) المرجع السابق، ص ١٩.

(٤) هو: علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبـد الأحد بن عبد الغالب بن عطاس الإمام العلامة علم الدين أبو الحسن الهمداني السّخاوي المقرئ المفسّر النحوي اللّغوي الشافعي شيخ مشايخ الإقراء في دمشق، وألّف الكثير من الكتب، منها: «شـرح الشاطبية» وسمّاه «فتح الوصيد»، وهو أول من شرحهـا وهو سبب شهرتهـا في الآفاق، وشرح الرائية وسمّـاه: «الوسيلة إلى شرح العقيلة» وغيرها (ت ٦٤٣هـ). «غاية النهاية» (١/ ٥٦٨ - ٥٧١).

(٥) ينظر: «فتح الوصيد»، (١/ ٤٥٨).

(٦) **هذا نصّ يدلّ أنّ «الباء» توافق «الميم» في لزوم الشفتين، أي: انطباقهما، بخلاف «الواو» فإن الشفتين تتجافى عند النطق به.**

(١١) الإمام أبو عبد الله شعلة الموصلي[(١)] (ت ٦٥٦هـ):

قال: «أي قلْب التَّنوين والنُّون ميمًا إذا التقيا مع «الباء»، نحو قوله تعالى: ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (الحج: ٦١)، ﴿أَن بُورِكَ﴾ (النمل: ٨)، ﴿أَنبِئُونِي﴾ (البقرة: ٣١)؛ لأنَّه لَمَّا امتنع إدغام النُّون في «الباء» لبعد المخرج والإظهار أيضًا لشبه النُّون بأخت «الباء» التي هي «الميم» لتجانسهما مخرجًا قُلبتْ ميمًا لمجانسة الباء مخرجًا والنُّون غُنَّةً...»[(٢)(٣)].

(١٢) الحافظ أبو شامة المقدسي[(٤)] (ت ٦٦٥هـ) تلميذ السخاوي:

قال الإمام أبو شامة عند قول النَّاظم الشَّاطبي:

وَتُسْكَنُ عِنْدَ الْمِيمِ مِنْ قَبْلِ بَائِهَا
عَلَى إِثْرِ تَحْرِيكٍ فَتَخْفَى تَنَزُّلا[(٥)]

---

(١) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين «أبو عبد الله» الموصلي الحنبلي إمام ناقل وأستاذ عارف كامل وصالح زاهد. قال الذهبي (ت ٧٤٨هـ): كان شابًا فاضلاً ومقرئًا محققًا ذا ذكاء مفرط وفهم ثاقب، ومعرفة تامة بالعربية محققًا ذا ذكاء مفرط وفهم ثاقب ومعرفة تامة بالعربية واللُّغة، كان صالحًا زاهدًا متواضعًا.
ومن مصنفاته: نظمه «كتاب الشفعة في قراءات السبعة» قصيدة رائية، «العنقود في النحو»، «كنز المعاني في شرح حرز الأماني»، (ت ٦٥٦هـ).
«غاية النهاية» (٢/ ٨٠، ٨١).

(٢) ينظر: «كنز المعاني في شرح حرز الأماني» لشعلة الموصلي، ص ١٧١.

(٣) لم يذكر الإمام شعلة - هنا - ترك الفُرجة بين الشفتين فهو باقٍ على الأصل، وهو «الإطباق»، حيث إنَّ الإخفاء يلزمه الإطباق وهو مذهب أبو عمر الدَّاني (ت ٤٤٤هـ).

(٤) هو: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان أبو القاسم المقدسي الدمشقي الشافعي المعروف بأبي شامة. الشيخ الإمام الحجة، والحافظ ذو الفنون.
وقيل له: أبو شامة: لأنه كان فوق حاجبه الأيسر شامة كبيرة صنَّف الكثير في أنواع العلوم، منها: «إبراز المعاني»، وكتاب «الوجيز في علوم تتعلَّق بالقرآن العزيز»، (ت ٦٦٥هـ). «غاية النهاية»، (١/ ٣٦٥، ٣٦٦).

(٥) ينظر: «متن الشاطبية»، باب: إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وفي كلمتين، ص ٦٥، ط. مؤسسة قرطبة، ط٢، القاهرة.

وقوله على: «إثر تحريك»: أي: تكون «الميم» بعد محرك، نحو: ﴿آدَمَ بِالْحَقِّ﴾ (المائدة: ٢٧)، ﴿بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ (الانعام: ٥٣)، ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (العلق: ٤)، ﴿حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ (غافر: ٤٨)، فالمصنفون في التعبير عن هذا مختلفون فمنهم من يعبّر عنه بالإدغام كما يطلق على ما يفعل بالنُّون السَّاكنة والتَّنوين عند الواو والياء أنه إدغام، وإن بقي لكلٍّ واحدٍ منهما غُنَّة، كما يبقى الإطباق في الحرف المطبق إذا أُدغم، ومنهم من يعبّر عنه بالإخفاء لوجود الغُنَّة، وهي صفةٌ لازمةٌ للميم فلم يكن إدغامًا محضًا»[1].

(١٣) الإمام عبد الواحد بن محمد بن أبي السداد الشهير بالمالقي[2] (ت ٧٠٥هـ):

قال: «... ﴿تَارِكٌ بَعْضَ﴾ (هود: ١٢)، و﴿وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ (هود: ١٢)، و﴿نَفْسًا بِغَيْرِ﴾ (المائدة: ٣٢).... لا خلاف في لزوم القلب في جميع هذه الأمثلة وما أشبهها، وحقيقة القلْب هنا أن تلفظ بميم ساكنةٍ بدلاً من النُّون السَّاكنة، ويُتَحَفَّظُ من سريان التحريك السريع، ومعيار ذلك: أن تنظر كيف تلفظ بالميم في قولك: الخَمْر والشمس، فتجد الشَّفتين تنطبقان حال النُّطق بالميم، ولا تنفتحان إلا بالحرف الذي بعدها، وكذا ينبغي أن يكون العمل فيها قبل الباء، فإنْ شرعتَ في فتح الشَّفتين قبل تمام لفظ الميم، سرى تحريك إلى الميم، وهو من اللَّحن الخفيِّ الذي ينبغي التَّحَرُّزُ منه، ثُمَّ تلفظ بالباء متصلة بالميم، ومعها تنفتح الشَّفتان بالحركة، ولْيُحْرَزْ عليها ما تستحقُّه من الشدَّة

---

(١) ينظر: «إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع»، ص ١٠٠، ١٠١، لأبي شامة.

(٢) هو: عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي الشداد أبو محمد الباهلي الأندلسي المالقي أستاذ كبير شرح كتاب «التيسير» لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) شرحًا حسنًا أفاد فيه وأجاد.
وقرأ على أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير، وحسين بن أبي الأحوص، ومحمد بن علي بن الحسن السهلي. وروى «التيسير» عن يوسف بن إبراهيم بن الزبير وغيره.
قرأ عليه: أبو بكر محمد بن عبيد الله بن محمد بن منظور وغيره (ت ٧٠٥هـ). «غاية النهاية» (١/ ٤٧٧) تحت رقم ١٩٨٥.

والقلقة»[١][٢].

(١٤) الإمام إبراهيم الجَعْبَري[٣] (ت ٧٣٢هـ):

قال الإمام الجَعبَري في شرح «الشَّاطبية»: «أن أكثر المصنِّفين أطلق في قوله: إنَّ النُّون السَّاكنة والتَّنوين يُقلبان ميمًا عند الباء، ولابد من قيدين قلبهما ميمًا ثم إخفائهما بغنَّة»[٤][٥]. اهـ.

---

(١) ينظر: «الدُّر النثير والعذب المنير» للمالقي، وهو شرحٌ لكتاب «التيسير» للداني (ت ٤٤٤هـ)، ص ٤٤٨.

(٢) يقول الأستاذ فرغلي عرباوي في تحقيقه لكتاب: «غنية الطالبين في تجويد كلام ربِّ العالمين»: «وهذا النص وإن كان يختص بنطق الميم المنقلبة عن النون الواقعة قبل الباء في مثل: ﴿أَن بُورِكَ﴾ (النمل: ٨)، فإنه ينطبق على نطق الميم الساكنة قبل الباء في مثل: ﴿وَمَا لَهُم بِهِۦ﴾ (النجم: ٢٨)، يؤكد كلام عبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦١هـ): «فلا يوجد في اللفظ فرق بين قوله: ﴿أَم بِهِۦ جِنَّةٌ﴾ (سبأ: ٨)، وبين قوله: ﴿أَنۢبِـُٔونِى﴾ (البقرة: ٣١)، سواءٌ كان ما قبل الباء نونًا أو ميمًا، لا فرق بينهما، كلُّه في اللفظ سواء»، ص ١٠٠، هامش رقم (١).

(٣) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجَعْبَري نسبةٌ إلى قلعة جَعْبَر بين بالس والرقة، على الفرات فيها ولد وسكن دمشق ثُمَّ ولِّي مشيخة الخليل إلى أن مات بها، واشتهر بالجَعْبَري «تقي الدين، برهان الدين، أبو العباس»، كان عالمًا بالقراءات والفقه واللغة والنَّحو، وله نحو مئة كتاب منها: «كنز المعاني شرح حرز الأماني» (الشاطبية)، وهو من أنفس الشراح، و«نزهة البررة في قراءات الأئمة العشرة» وغيرها (ت ٧٣٢هـ). ينظر: «معجم المؤلفين» (١/ ٦٩).

(٤) فقد علَّل أبو عمرو الدَّاني (ت ٤٤٤هـ) الإخفاء عند الباء لمراعاة انطباق الشفتين والسخاوي (ت ٦٤٣هـ) بلزومها، فالتعليل خاصٌ بالإخفاء، ولو كان تعليل الإظهار بانطباق الشفتين فلِمَ أُظهرتْ الميم عند الفاء والواو مع عدم انطباق الشفتين عند النطق بالحرفين أي الفاء والواو؟ والفُرْجة تنفي السبب الذي من أجله أُخفيتْ الميم وهو انطباق الشفتين.

(٥) ينظر: «كنز المعاني ووجهُ التهاني»، ص ١٧١.

(١٥) الإمام أبو حيان الأندلسي[١] (ت ٧٤٥هـ):

قال: «وتقلب ميمًا عند الباء. وبعضهم يُعبِّر بالإبدال[٢]، قيل: وهو إجماعٌ من العرب، وزعم القراء: أنَّ النُّون عند الباء مخفاة[٣]، كما تُخفى عند غيرها من حروف الفم، ويؤوَّل قوله على أنَّه سمَّى البدل إخفاء، وقد أخذ بظاهر عبارتُه قوم»[٤].

(١٦) الحافظ ابن القاصح العذري[٥] (ت ٨٠١هـ):

قال: «... أنَّ النُّون السَّاكنة والتَّنوين يقلبان ميمًا عند الباء لجميع القُرَّاء إذا

---

(١) هو: محمد بن يوسف بن علي بن حيَّان أثير الدين أبو حيَّان الأندلسي الإمام الحافظ الأستاذ شيخ العربية والأدب والقراءات مع العدالة والثقة.
قال الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨هـ): ومع براعته الكاملة في العربية له يدٌ طولى في الفقه والآثار والقراءات واللغات.
قال الحافظ ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ): ونظَّم القراءات السَّبع في قصيدة لامية سمَّاها: «عقد اللآلئ» (مخطوط) وله التفسير الذي لم يُسبقْ إلى مثله سمَّاه: «البحر المحيط» في عشر مجلدات.
وأقام بالديار المصرية يؤلِّف ويُقرئ وقرأ عليه خلقٌ كثيرون. وروى القراءات بالإجازة عن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي عن الكندي (ت ٧٤٥هـ) بالقاهرة.
ينظر: «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (١/ ٢٨٠ - ٢٨٥)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٢) فالإخفاء هو نفسه الإبدال والقَلْب، ولكن الاختلاف في التسمية والهيئة لا في الأداء.

(٣) فقد علَّل أبو عمرو الدَّاني (ت ٤٤٤هـ) الإخفاء عند الباء لمراعاة انطباق الشَّفتين والسَّخاوي (ت ٦٤٣هـ) بلزومها. أي: سبب الإخفاء هو انطباق الشَّفتين فلا يُعقل إزالة السبب الذي من أجله أُخفتْ الميم بالفُرْجة التي كانت السبب في إظهار الميم عند الواو؛ لأنَّ الواو تخرج بانفراج الشَّفتين مع أنَّ الواو أقرب إلى الميم من حيث الصفات. وهذا الانفراج هو الذي سبب الميم عند الواو.

(٤) ينظر: «ارتشاف الضرب من لسان العرب» (٢/ ٧١٢). لأبي حيان الأندلسي.

(٥) هو: علي بن عثمان بن محمد بن أحمد أبو البقاء ويُعرف بابن القاصح عالم بالقراءات من أهل بغداد.

وقعت الباء بعدهما، نحو: ﴿مِنۢ بَعْدِهِم﴾ (مريم: ٥٩)، ﴿أَنۢبِئْهُم﴾ (البقرة: ٣٣)، ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ﴾ (البقرة: ١٨)[1].

(١٧) الحافظ ابن الجزري[2] (ت ٨٣٣هـ):

قال: «... فإنَّ النُّون السَّاكنة والتَّنوين يُقلبان عندها[3] ميمًا خالصة[4] من غير إدغام»[5].

وقال أيضًا الإمام ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) في «النشر» عندما تحدث عن

= وجاء في «غاية النهاية»: هو علي بن عثمان بن محمد بن أحمد القاصح بالقاف العذري المصري الشَّافعي، وقرأ العشر وغيرها على أبي بكر بن الجندي، وإسماعيل الكفتي.

ومن مصنفاته: «سراج القارئ المبتدي وتذكار المقري المنتهي»، وهو شرحٌ على «الشاطبية»، «تلخيص الفوائد» شرح رائية الشاطبي المسمَّاة: «عقيلة أتراب القصائد في رسم المصحف» وغيرها، (ت ٨٠١هـ).

«الأعلام (٥/ ١٢٧)، «غاية النهاية» (١/ ٥٥٥).

(١) ينظر: «سراج القاري المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي»، ص ٩٦، من محفوظات المكتبة الأزهرية، تحت رقم (١٣٣١) قراءات.

ولم يصرِّح الحافظ ابن القاصح في كتابه بترك فُرْجة بيْن الشفتين.

(٢) هو: الحافظ المقرئ شيخ الإقراء في زمانه شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد ابن عليّ بن يوسف الدمشقي الشافعي الشهير بابن الجزري.. كان إمامًا في القراءات لا نظير له في عصره في الدنيا محدِّث.

وله تصانيف كثيرة، منها: «النَّشر في القراءات العشر» لم يصنَّف مثله ثم نظمها في أبيات المعروفة باسم «طيبة النَّشر في القراءات العشر» نالتْ القبول لدى العلماء حتى يومنا هذا وشرحها الكثيرون، و«المقدِّمة فيما على قارئ القرآن أنْ يعلمه» المعروفة باسم «المقدمة الجزرية»، و«التمهيد في أحكام التجويد» وغيرها (ت ٨٣٣هـ).

«طبقات الحفَّاظ» للسيوطي، ص ٥٤٣، ٥٤٤، «غاية النهاية» (٢/ ٢٤).

(٣) أي: عند الباء.

(٤) أي: أنَّ الميم الخالصة لا تتحقق إلا بانطباق الشفتين معًا.

(٥) من كتاب: «النشر في القراءات العشر»، (٢/ ٢٣).

«الإدغام الكبير» للسُّوسي[(١)] (ت ٢٦١هـ): «... ثُمَّ إنَّ الآخذين بالإشارة عن أبي عمرو[(٢)] (ت ٤٤٤هـ) أجمعوا على استثناء الميم عند مثلها، وعند الباء، وعلى استثناء الباء عند مثلها وعند الميم قالوا: لأنَّ الإشارة[(٣)] تتعذَّر في ذلك من أجل انطباق الشَّفتين»[(٤)].

(١٨) الحافظ المقرئ أبو القاسم النويري[(٥)] (ت ٨٥٧هـ) شارح الطيبة:

قال: «... ثُمَّ اختلفوا في المراد بهذه الإشارة: فحمله ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) على الرَّوْم، والشَّنبوذي (ت ٣٣٨هـ) على الإشْمَام، ثُمَّ قال الشَّنبوذي: الإشارة إلى الرفع في المدغم مرئية لا مسموعة، وإلى الخفض مضمرة في النَّفس غير مرئية ولا مسموعة، وحمله الجمهور على الرَّوْم والإشْمَام معًا.

وقوله (في غير با) يعني أنَّ الآخذين بالإشارة أجمعوا على استثناء الميم عند مثلها وعند الباء، وعلى استثناء الباء عند مثلها وعند الميم، قالوا: (لتعذُّر

---

(١) هو: أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود بن مسرح الرستبي السُّوسي الرقي. مقرئ ضابط محرر ثقة أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن أبي محمد اليزيدي، وروى قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري عنه (ت ١٥٤هـ)، وروى القراءة عن أبي شعيب السُّوسي خلق كثيرٌ منهم: أحمد بن شعيب النسائي الحافظ وغيره.
مات أول سنة إحدى وستين ومائتين للهجرة. «غاية النهاية» (١/ ٣٣٢، ٣٣٣).

(٢) هو: عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الدَّاني الأموي مولاهم القرطبي المعروف في زمانه بـ «ابن الصيرفي» الإمام العلامة الحافظ أستاذ الأستاذين وشيخ مشايخ المقرئين. (ت ٤٤٤هـ). «غاية النهاية» (١/ ٥٠٣ - ٥٠٥).

(٣) المقصود بالإشارة: الرَّوْم أو الإشْمَام.

(٤) (١/ ٢٣٧).

(٥) هو: أبو القاسم محبُّ الدين محمد بن محمد بن محمد النويري فقيه مالكي عالم قراءات، وكان ورعًا أبى القضاء. وله تصانيف كثيرة، منها: «شرح طيبة النشر في القراءات العشر» لشيخه ابن الجزري، «شرح الدُّرة المضيَّة في القراءات الثلاث» وغيرها (ت ٨٥٧هـ). «الأعلام» (٧/ ٢٧٧).

الإشارة فيهما من أجل انطباق الشَّفتين، وهو إنما يتجه إذا قيل: إنَّ المراد بالإشارة إذا تعذَّر الإشارة بالشَّفة، والباء والميم من حروف الشَّفة، والإشارة غير النُّطق بالحرف[١].

والخلاصة: سبب تعذُّر الإشارة بالرَّوْم والإشْمَام من أجل انطباق الشَّفتين في الميم السَّاكنة.

(١٩) الحافظ أبو بكر أحمد ابن الجزري (ابن النَّاظم)[٢] (ت ٨٥٩هـ):

قال: «... أنَّ النُّون السَّاكنة المتوسطة والمتطرفة والتَّنوين يُقلبان ميمًا بغنَّة عند الباء، نحو: ﴿أَنبِئْهُم﴾ (البقرة: ٣٣)، ﴿أَن بُورِكَ﴾ (النمل: ٨)، ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (آل عمران: ١١٩)، وَجْهُ القلب عُسر الإيمان بالغُنَّة، ثُمَّ إطباق الشَّفتين، ولم يدغمْ، لاختلاف نوع المخرج، وقلة التناسب، فتعيَّن الإخفاء، وتُوصِّل إليه بالقلب «ميمًا» لتشارك الباء مخرجًا، والنُّون غنَّة»[٣].

(٢٠) العلامة عبد الدائم الأزهري[٤] (ت ٨٧٠هـ):

قال: «وَجْهُ قلبها[٥] كون الباء من مخرج «الميم»، و«الميم» من حروف الغنَّة

---

(١) ينظر: «شرح طيبة النشر في القراءات العشر» للإمام النويري (١/ ٣٤٨، ٣٤٩).

(٢) هو: أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، وكنيته أبو بكر أحد أولاد الحافظ ابن الجزري انتهى إليه العلم بالقراءات وبلغ الغاية في الفقه والأحكام كما كان عارفًا بالحديث فاضلاً جليلاً ورعًا.
له مصنفات كثيرة، منها: «شرح طيبة النشر في القراءات العشر»، «شرح مقدمة الجزرية»، و«شرح مقدمة علوم الحديث» وغير ذلك. (ت ٨٥٩هـ)، «معجم المؤلفين»، (٢/ ١٤٨) تحت اسم «أحمد الجزري».

(٣) ينظر: «الحواشي المفهمة شرح المقدِّمة»، ص ١٠٨.

(٤) هو: عبد الدائم بن علي الحديدي، ثُمَّ القاهري الأزهري الشافعي، وكنيته أبو محمد، وسُمِّي الحديدي نسبةً إلى بلدته «منية حديد»، إحدى قرى محافظة الشرقية بمصر. ومن مصنفاته: «الطرازات المُعْلَمَة في شرح المقدِّمة»، «شرح طيبة النشر في القراءات العشر»، وغير ذلك. (ت ٨٧٠هـ). «الضوء اللامع» (٤/ ٤٢، ٨٨، ٢١٢). «إيضاح المكنون» (٢/ ٧١٩).

(٥) أي: النُّون السَّاكنة.

فانقلبا ميمًا، أي النُّون السَّاكنة والتَّنوين انقلبا ميمًا لمشاركة «الباء» في المخرج و«النُّون» في الغُنَّة، وذلك لعسر اللِّسان بالغُنَّة مع انطباق الشَّفتين حال الإظهار لم يُدغما في «الباء» لقلَّة المناسبة بينهما»[1].

(٢١) الحافظ أبو الفتح المزي[2] (ت ٩٠٦هـ):

قال: «قد أخبر أنَّ النُّون السَّاكنة المتوسطة والمتطرفة والتَّنوين يُقلبان ميمًا بغُنَّة عند الباء نحو: ﴿أَنبِئْهُم﴾، ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ﴾، وَجْهُ القلب عُسر الإتيان بالغُنَّة ثُمَّ إطباق الشَّفتين ولم يدغم لاختلاف نوع المخرج وقلَّة التناسب فتعيَّن الإخفاء....»[3].

(٢٢) الحافظ جلال الدين السيوطي[4] (ت ٩١١هـ):

قال: «وقلبهما[5] ميمًا كائن لدى الباء لكلِّ القُرَّاء، وذلك بدل الإدغام إلا أنَّ

---

(١) انظر كتاب: «الطرازات المُعْلمَة في شرح المقدِّمة»، ص ١٠٧.

(٢) هو: الإمام العلامة محمد بن محمد بن علي بن عطية الأسكندري الأصل المزِّي ثُمَّ العاتكي أبو الفتح شمس الدين ولد بالإسكندرية، ورحل إلى مكة واليمن والهند ورجع إلى مصر، ثُمَّ زار العراق، واستقر بالمزة (من ضواحي دمشق).

ومن شيوخه: يحيى بن شرف الدين النووي، ابن حجر، وابن الجزري وغيرهم.

ومن تلاميذه: شمس الدين بن طولون، وشمس الدين الوقائي وغيرهما.

ومن مصنفاته: «الإشارات إلى معرفة أحكام القراءات»، «الفصول المؤيدة للوصول إلى شرح المقدِّمة» وغيرهما.

(ت ٩٠٦هـ)، «الأعلام» (١/ ٥٣، ٥٤)، «هدية العارفين» (٢/ ٢٢٣)، «إيضاح المكنون» (١/ ٣٩٣).

(٣) ينظر: «الفصول المؤيدة للوصول إلى شرح المقدِّمة الجزرية» للعلامة المزِّي، ص ١٣١.

(٤) هو: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابور الدين الخضيري بالتصغير والنسب. حافظ محدِّث مؤرِّخ أديب عالم بالقراءات، له نحو من ستمائة مصنَّف، منها: «الدُّر المنثور في التفسير بالمأثور»، «الإتقان في علوم القرآن»، و«الإكليل في استنباط التنزيل» وغيرهما. (ت ٩١١هـ).

(٥) أي: النون الساكنة والتنوين.

يكون فيه غُنَّة؛ لأن الميم السَّاكنة تصحبها الغُنَّة، نحو: ﴿أَن بُورِكَ﴾ (النمل: ٨)، و﴿أَنبِئْهُم﴾ (البقرة: ٣٣)، و﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (الحج: ٦١)، وَوَجْهُهُ: تعذُّر الإدغام لبعد المخرج، وقبح الإظهار للكُلْفَة من أجل الاحتياج إلى إخراجهما من مخرجهما على ما يجب لهما من التصويت بالغُنَّة... من أجل انطباق الشَّفتين...»[1].

(٢٣) العلامة أبو بكر القسطلاني[2] (ت ٩٢٣هـ) شارح البخاري:

قال: «الإقلاب: فينقلبان[3] عند الباء ميمًا لفظية نحو: ﴿أَن بُورِكَ﴾ (النمل: ٨)، ﴿أَنبِئْهُم﴾ (البقرة: ٣٣)، ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، وذلك إجماعٌ من القُرَّاء، ولا تشديد في ذلك؛ لأنَّه يدلُّ لا إدغام فيه، إلا أنَّ فيه غُنَّة كما نبَّه عليه[4] في النظم؛ لأنَّ الميم السَّاكنة من الحروف التي تصحبها الغنة، فَوَجْهُ قلبها ميمًا عند «الباء»؛ لأنَّه لم يُحسن الإظهار لِمَا فيه من الكُلْفة من أجل الاحتياج إلى إخراج النُّون والتَّنوين من مخرجهما على ما يجب لهما من التصويت من الغُنَّة، فيحتاج النَّاطق بهما إلى فتور يشبه الوقف، وإخراج الباء بعدها من مخرجها يمنع من التصويت بالغُنَّة من أجل انطباق الشَّفتين[5].

---

(١) ينظر: «شرح الشاطبية» للسيوطي، ص ١٢١، ١٢٢.

(٢) هو: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن محمد بن أبي بكر عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري من علماء الحديث والقراءات.
ومن مؤلفاته: «إرشاد السَّاري: لشرح صحيح البخاري» مطبوع في عشرة أجزاء، «لطائف الإشارات في علم القراءات» وغير ذلك. (ت ٩٢٣هـ). «الأعلام»، (١/ ٢١).

(٣) أي: النون الساكنة والتنوين.

(٤) هو: الحافظ المقرئ شيخ الإقراء في زمانه شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد ابن علي بن يوسف، الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ).

(٥) ينظر: «اللآلئ السنية شرح المقدِّمة الجزرية»، ص ٨٨، ٨٩.

(٢٤) شيخ الإسلام زكريا الأنصاري[١] (ت ٩٢٦هـ):

قال: «والإقلاب للتنوين والنُّون ميمًا واجبٌ عند الباء، نحو: ﴿أَنبِئْهُم﴾ (البقرة: ٣٣)، و﴿أَن بُورِكَ﴾ (النمل: ٨)، و﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (آل عمران: ١٥٤) لعُسر الإتيان بالغُنَّة ثُمَّ إطباق الشَّفتين مع الإظهار والاختلاف المخرج وقلة التناسب مع الإدغام، فتعيَّن الإخفاء، بقلبهما ميمًا لمشاركتها الباء مخرجًا والنُّون غنَّة»[٢].

(٢٥) العلامة خالد الأزهري[٣] (ت ٩٥٠هـ):

قال: «وهو قلب النُّون السَّاكنة والتَّنوين عند «الباء» ميمًا بغنة؛ نحو: ﴿أَنبِئْهُم﴾ (البقرة: ٣٣)، ﴿أَن بُورِكَ﴾ (النمل: ٨)، ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ﴾ (آل عمران: ١٥٤). وَجهُ القلْب عُسرُ الإتيان بالغُنَّة ثُمَّ إطباق الشَّفتين، ولم يُدغمْ لاختلاف نوع المخرج وقلة التناسب، فتعيَّن الإخفاء، ويُتوصَّل إليه بالقلْب ميمًا؛ لتشارك الباء مخرجًا والنُّون صفة»[٤].

(٢٦) العلامة ناصر الدين محمد بن سالم الطبلاوي[٥] (ت ٩٦٦هـ):

قال: الحكم الثالث من أحكام النُّون السَّاكنة والتَّنوين: الإقلاب ويُسمَّى

---

(١) هو: أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السُّنَيكي المصري الشافعي شيخ الإسلام كان قاضيًا وإمامًا في التفسير حافظًا للحديث عالمًا بالفقه والأصول.
وله مصنفات كثيرة، منها: «تحفة نجباء العصر»، و«الدقائق المحكمة شرح المقدِّمة الجزرية» وغيرها. (ت ٩٢٦هـ). «الأعلام»، (٣/ ٨٠).

(٢) ينظر: «الدقائق المحكمة في شرح المقدِّمة»، ص ٥٨.

(٣) هو: زين الدين خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاني الأزهري كان يُعرف بـ «الوقاد» نحوي عالم بالقرآن والقراءات وولد بجرجا من صعيد مصر، وله تآليف كثيرة، منها: «المقدِّمة الأزهرية في علم العربية»، و«موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب»، و«شرح الأجرومية»، و«شرح المقدمة الجزرية»، وغيرها، ولد سنة ثمانية وثلاثين وثمنمائة للهجرة، (ت ٩٥٠هـ). «الأعلام» (٢/ ٣٣٨، ٣٣٩).

(٤) ينظر: «الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدِّمة»، للعلامة خالد الأزهري، ص ٧٤.

(٥) هو: محمد بن سالم الطبلاوي ناصر الدين من علماء الشافعية، والطبلاوي نسبةٌ إلى =

القلب أيضًا، وهو قلبهما ميمًا مخفيَّةً بغنة عند حرفٍ واحد وهو «الباء» الموحَّدة، ومن ثَمَّ كان الإقلاب نوعًا من الإخفاء وسوغه توسُّط «الميم» بين الحرفين؛ لأنَّها توافق النُّون في الغُنَّة والباء في المخرج، وسواءٌ اتصلت بالباء في كلمةٍ أم انفصلتْ عنها. ومثال قلب النُّون ميمًا مخفية بغنة عند الباء من حكمة: ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم﴾ (نوح: ١٧)، ومثال قلب التَّنوين ميمًا مخفيَّة بغنَّة عند الباء: ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (النساء: ١٣٤)[١].

(٢٧) العلامة المقرئ الطيبي الدمشقي[٢] (ت ٩٧٩هـ):

قد أشار العلامة الطِّيبي في منظومته إلى حكم القلْب، بقوله[٣]:

وَاقْلِبْهُمَا[٤] مِـنْ قَبْلِ بَاءٍ مِيمَا ....

= طبلية من قرى المنوفية بمصر.

ومن مصنفاته: «مرشدة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين»، وله شرحان على «البهجة الوردية»، وهي خمسة آلاف بيتٍ في فقه الشافعي وغيرها. (ت ٩٦٦هـ). «الأعلام» (٧/ ٤).

(١) ينظر: «مرشدة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين»، ص ٣٦، ٣٧.

(٢) هو: شهاب الدين أحمد بن أحمد بن بدر الدين بن إبراهيم الطيبي الشافعي الدمشقي، كان مدرسًا واعظًا فقيهًا نحويًا مشاركًا في بعض العلوم.

ومن مصنفاته: «نظم المفيد في علم التجويد»، وكتاب: «التنوير فيما زاد للسبعة الأئمة البدور على ما في الحرز والتيسير» مخطوط. (ت ٩٧٩هـ). «الأعلام» (١/ ٨٨)، «معجم المؤلفين» (١/ ١٤٦، ١٤٧).

(٣) ينظر: منظومة «المفيد في علم التجويد»، باب: أحكام النون الساكنة والتنوين، ص ٣٥. «سلسلة متون التجويد»، ط. مكتبة أولاد الشيخ للتراث (٢٠٠٤م).

(٤) أي: اقلبهما أنت نونٌ ساكنةٌ وتنوين. ولم يصرح العلامة الطيبي في منظومته بترك فُرْجة بين الشفتين، إذًا النُّطق باقٍ على أصله ألا وهو الإطباق.

(٢٨) العلامة ملا علي القاري[1] (ت ١٠١٤هـ):

قال: «وقلبُ التُّونين[2] ميمًا عند ملاقاتهما البـاء، كما قال الشَّاطبي وقلبهما ميمًا لدى الباء حـال كونها مقرونة بغنَّة كما هو شأن المـيم السَّاكنة عند الباء من إخفائها لديها مع الغنَّة كمـا سبق عن أجلاء أرباب القراءة في نحو قوله: ﴿وَهُم بِرَبِّهِمْ﴾ (الأنعام: ١٥٠)، ﴿أَنبِئْهُم﴾ (البقرة: ٣٣)، ﴿أَن بُورِكَ﴾ (النمل: ٨)، ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (آل عمران: ١١٩)، وَوَجْهُ الـقلْب عُسْـر الإتيان بالغنَّـة في النُّون والتَّنوين مع إظهارهما ثم إطباق الشَّـفتين لأجل الباء، ولم يدغم لاختلاف نوع المخرج وقلَّة التناسب، فتعيَّن الإخفاء ويُتوصَّل إلـيه بالقلب ميمًا لتشاركه «الباء» مخرجًا والنُّون غنَّة»[3].

(٢٩) الإمام عمر بن إبراهيم المُسْعَدي[4] (ت ١٠١٧هـ):

قـال: «الحكم الثـالث: الإقـلاب، وهو أن يُقلب كـلٌّ من التَّنويـن والنُّون السَّاكنة ميـمًا ويخفي «الميم» بغُنَّة عند الباءِ الموحَّدة سـواءٌ تطرفتِ النُّون، نحو: ﴿مِن بَعْدِ﴾ (البقرة: ٢٧)، أم توسطَتْ، نحو: ﴿أَنبِئْهُم﴾ (البقرة: ٣٣)، ولا يكون

---

(١) هو: علي بن محمد سلطان، وقيل: علي بن سلطان الهروي المعروف بـ «القاري» نور الدين فقيه حـنفي من صدور العلم في عصره. وله كـتبٌ كثيرةٌ في القراءات والحديث وغـيرهما، منها: «شرح الشاطبـية في القراءات السبع»، و«شرح المقدِّمة الجزرية في الـتجويد» وغيرها. (ت ١٠١٤هـ)، «الأعلام» (٥/ ١٦٦).

(٢) ويقصد: النون السـاكنة والتنوين.

(٣) ينظر: «المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية»، ص ٤٨.

(٤) هو: عمر بن إبراهيم بن علي المُسْعَدي، مقرئ، من العلماء، حموي الأصل، دمشقي المَوْلد والوفاة، تعلَّم بدمشق والقاهرة، تقدَّم في القراءات وتصدَّر للإقراء.
شيـوخه: أخذ عن الـشمس الدَّهلي، والنُّور بـن غانم المقدسي، والـذين عبد الرحـمن بن الخطيب الشربيني وغيرهم.
وفاته: تُوفي بعلَّة الاسـتسقاء يوم الأحد العاشر من جـمادى الأولى سنة (١٠١٧هـ)، ودُفن مع أبيـه بمقبـرة باب الصـغر. «الأعـلام» (٥/ ٤٠، ٤١)، «خلاصـة الأثر»، (٣/ ٢٠٧، ٢٠٨).

التَّنوين إلا في الطرف، نحو: ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (آل عمران: ١١٩)[١].

(٣٠) العلامة سيف الدين الفضالي[٢] (ت ١٠٢٠هـ):

قال: «اعلَمْ أنَّ النُّون السَّاكنة والتَّنوين يُقلبان عند «الباء» ميمًا لفظية من غير إدغام، وذلك نحو: ﴿أَنبِئْهُم﴾ (البقرة: ٣٣)، ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ (البقرة: ٢٧)، ﴿صُمٌّ بُكْمٌ﴾ (البقرة: ١٨).

ووجهُ قلبهما ميمًا في الباء؛ لأنَّه لم يُحسن الإظهار، لما فيه من الكُلْفة من أجل الاحتياج إلى إخراج النُّون السَّاكنة والتَّنوين من مخرجهما على ما يجب لهما من التصويت من الغُنَّة، فيحتاج النَّاطق بهما إلى فتور يُشبه الوقف وإخراج الباء بعدها من مخرجها يمنع التصويت بالغُنَّة من انطباق الشَّفتين بها، ولم يحسن الإدغام؛ للتباعد في المخرج، وقلَّة التناسب في الإدغام...»[٣].

---

(١) ينظر: «الفوائد المسعدية في حل الجزرية» للإمام المُسْعَدي، ص ٩٧.

لم يصرِّح الإمام المُسعَدي في كتابه بترك فُرْجة بين الشفتين، إذًا النُّطق باقٍ على أصله ألا وهو الإطباق.

(٢) هو: أبو الفتوح سيف الدين بن عطاء الله الوفائي الفضالي الشافعي البصير، مقرئ كان شيخ الإقراء بمصر، فاضل جنى فواكه جلية من علوم القرآن، وتقدَّم في علومه على الأقران.

شيوخه: شحاذة اليمني (ت ١٠٥٠هـ)، أحمد بن أحمد السنباطي.

تلاميذه: سلطان بن أحمد المزَّاحي (ت ١٠٧٥هـ)، محمد بن علاء الدين البابلي.

من مؤلفاته: «الحواشي المحكمة على ألفاظ المقدِّمة الأجرومية في النحو»، «الجواهر المضيَّة على المقدِّمة الجزرية» وغيرها.

وفاته: «تُوفي يوم الاثنين ثامن عشر من جمادى الأولى سنة عشرين وألف - رحمه الله تعالى -.

ينظر: «معجم المؤلفين» (٤/ ٢٨٨)، «الأعلام» (٣/ ١٤٩)، «هدية العارفين» (١/ ٤١٣)، «كشف الظنون» (١٥٧٠).

(٣) ينظر: «الجواهر المضيَّة على المقدِّمة الجزرية»، للعلامة الفضالي، ص ١٩٢.

(٢١) الإمام محمد بن إسماعيل البقري[1] (ت ١١١١هـ):

قال: «ويُقْلَبان[2] ميمًا مخفيَّةً بغُنَّةٍ عند الباء[3]. مثال النُّون السَّاكنة عند الباء من كلمة: ﴿أَنۢبِئۡهُم﴾ (البقرة: ٣٣)، ومن كلمتين: ﴿مِنۢ بَعۡدِ﴾ (البقرة: ٢٧)، ومثال التَّنوين عند الباء: ﴿عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ (آل عمران: ١١٩)[4].

(٢٢) العلامة أحمد الدمياطي البنّاء[5] (ت ١١١٧هـ):

قال: «والثَّالث: القلْب، وهو في «الباء» الموحَّدة فقط، ﴿أَنۢبِئۡهُم﴾ (البقرة:

---

(١) هو: محمد بن عمر بن قاسم بن إسماعيل البقريُّ، الشافعي الأزهريّ، الشناوي، الضرير، شيخ المحدِّثين والفقهاء، والزهَّاد في زمانه، يكنى: بأبي عبد الله شمس الدين، ويُنسب إلى قرية من قرى مصر، واسمها: «نزلة البقريّ»، أو «دار البقريّ».
قال الزركلي في كتابه «الأعلام»: فهو حجَّةُ الذي نال شرف الإتقان، وكان رحمه المولى تعالى مجيداً.
وشيوخه: الشيخ العلامة عبد الرحمن بن الشيخ شحاذة اليمنى (ت ١٠٥٠هـ)، والعلامة الشيخ سلطان المزَّاحي (ت ١٠٧٥هـ) وغيرهم.
ومن تلامذته: الشيخ العلامة عبد الرحمن الأجهوريّ.
ومن أشهر مؤلفاته: «غنية الطالبين ومنية الراغبين في تجويد كلام رب العالمين»، و«شرح المقدِّمة الآجرومية» وغيرها. (ت ١١١١هـ).
ينظر: «الأعلام» (٧/ ٧).

(٢) أي: النُّون الساكنة والتنوين.

(٣) نلحظ أنَّ العلامة البقري عند حديثه عن القلب والإخفاء الشفوي لم ينصّ على ترك انفراج بين الشفتين.

(٤) ينظر: «غنية الطالبين في تجويد كلام ربِّ العالمين»، ص ٩٠، ١٠٢.
لم يصرِّح العلامة البقري في كتابه بترك فُرْجة بين الشفتين. وقال: «ويُقلبان ميمًا مخفيَّةً بغنَّة»: والإخفاء - هنا - لا يتحقق إلا بإطباق الشفتين، وهذا مذهب ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، وبه قال: أبو عمرو الدَّاني (ت ٤٤٤هـ)، والشاطبي (ت ٥٩٠هـ)، وابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) وغيرهم.

(٥) هو: أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بـ «البنَّاء» كان عالمًا كبيراً بالقراءات والفقه والحديث، قرأ على: المزَّاحي، والشبراملّي، تُوفي بالمدينة المنورة ودُفن بالبقيع سنة (١١١٧هـ).

=

٣٣)، و﴿أَن بُورِكَ﴾ (النمل: ٨)، و﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (آل عمران: ١١٩)، فاتفقوا على قلب النُّون السَّاكنة والتَّنوين ميمًا خالصة وإخفائها بغُنَّة عند «الباء» من غير إدغام، وحينئذ فلا فَرْق في اللَّفظ بين: ﴿أَن بُورِكَ﴾ (النمل: ٨)، وبين ﴿أَم بِهِ جِنَّةٌ﴾ (سبأ: ٨)[١].

(٣٣) الإمام أبو الحسن بن محمد الصفاقسي[٢] (ت ١١١٨هـ):

قال: «وأمَّا القلب فعند حرف واحد وهو «الباء»، نحو: ﴿انْبَعَثَ﴾ (الشمس: ١٢)، ﴿أَن بُورِكَ﴾ (النمل: ٨)، ﴿صُمٌّ بُكْمٌ﴾ (البقرة: ١٨)، فيقلبان ميمًا خالصة مع الغُنَّة، فهو في الحقيقة إخفاء «الميم» المقلوبة لأجل «الباء»[٣].

وأنَّ كلامه بكلام الإمام ابن الجزري في أنه: «لا فَرْق حينئذٍ في اللَّفظ بين ﴿أَن بُورِكَ﴾ (النمل: ٨)، وبين ﴿يَعْتَصِم بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١٠١)، على أنَّه لم يُختلف في إخفاء «الميم»، ولا في إظهار الغُنَّة في ذلك»[٤].

= ومن مؤلفاته: «إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر» أبان فيه عن سعة إطلاعه وزيادة اقتداره في هذا الفن، و«مختصر السيرة الحلبية» وغيرها.

ينظر: «الأعلام» (١/ ٢٩)، «معجم المؤلفين» (٢/ ٧١).

(١) ينظر: «إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر»، (١/ ١٤٦).

(٢) هو: أبو الحسن علي بن محمد النوري بن سليم الصفاقسي كان محدثًا مفسِّرًا واعظًا عارفًا بعلوم العربية بأسرها، وبأصول الفقه وفروعه والقراءات وأحكامها، وصنَّف كثيرًا من كتب القراءات والتجويد والفقه وغيرها.

ومن ذلك: «كتاب غيث النفع في القراءات السبع»، وهو عمدة الطلاب والمقرئين في الدنيا، و«كتاب تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عمَّا يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين»، وهو عمدة الطلاب والمقرئين في فن التجويد، وغير هذين الكتابين كثير. (ت ١١١٨هـ). «الأعلام» (٥/ ١٨٣).

(٣) ينظر: «تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين»، ص ١٠١.

(٤) من: «النَّشر»، (٢/ ٢٣).

(٣٤) العلامة محمد بن أبي بكر المرعشي[١] (ت ١١٤٥هـ):

قال: «وبالجملة؛ إنَّ «الميم والباء» يخرجان بانطباق الشَّفتين، و«الباء» أدخل وأقوى انطباقًا كما سبق في بيان المخارج، فتلفظُ بـ «الميم»؛ في نحو: ﴿أَن بُورِكَ﴾ (النمل: ٨) بغُنَّة ظاهرة وبتقليل انطباق الشَّفتين جدًا[٢]، ثم تلفظُ بـ «الباء» قبل فتح الشَّفتين بتقوية انطباقهما، وتجعل المنطبق من الشَّفتين في «الباء» أدخل من المنطبق في «الميم»، فزمان انطباقهما في ﴿أَن بُورِكَ﴾ (النمل: ٨)، وزمان انطباقهما في «الميم» أطول من زمان انطباقهما في «الباء»[٣]؛ لأجل الغُنَّة الظاهرة حينئذٍ في «الميم»، إذ الغُنَّة الظاهرة يتوقف تلفُّظها على امتداد، ولو تلفظتَ

---

(١) هو: محمد بن أبي بكر المرعشي، المعروف بـ «ساجَقْلي زادة» فقيهٌ حنفيٌ من العلماء، مشاركٌ في علوم عصره، التقى في دمشق بالشيخ عبد الغني النابلسي، وأخذ عنه التصوف، تُوفي في مرعش سنة (١١٤٥هـ).
صنَّف نحو (٣٠) كتابًا ورسالة، منها: «جهد المقل في التجويد وشرحه بيان جهد المقل»، و«ترتيب العلوم»، و«رسالة في الضَّاد» وغير ذلك.
ينظر: «الأعلام» (٦/ ٦٠)، «علوم القرآن»، ص ٤٤، «الأزهرية»، (٧/ ٣٣٨، ٣٥١).

(٢) لا يُعرف عند القُدامى شيءٌ اسمه «تقليل الاعتماد على الشَّفتين»، كما جاء ذلك عن المرعشي (ت ١١٤٥هـ)، وتمسَّك به أهل عصرنا، وكأنَّها حديثٌ مسندٌ من يخالفه يأثم، ولا حجيَّة كذلك فيمن قرأ وتلقَّى بالفُرْجة؛ لأنَّ المشافهة تتغيَّر بسبب طول الأمد بيننا وبين عصور الاحتجاج، والمعوَّل عليه ما تواترت وصحة به الرواية عن النبي ﷺ، ويكفينا النص الذي ذكره الإمام المالقي (ت ٧٠٥هـ) في كتابه باختصار: «الدُّر النثير والعذب المنير»، ص ٤٤٨:
«... فإن شرعتَ في فتح الشَّفتين قبل تمام لفظ الميم، سرى التحريك وهو من اللَّحن الخفيّ الذي ينبغي التحرزُ منه...» اهـ.
«شرح الجزرية» لابن يالُوشة، ص ٢٢٠، تحقيق الأستاذ فرغلي عرباوي.

(٣) المقصود من كلامه: «أطول من زمان انطباقهما في ﴿أَن بُورِكَ﴾ (النمل: ٨)، أي: بلانون فلو فرضنا أنَّ ذات «الميم» معدومة في ﴿أَن بُورِكَ﴾ مع بقاء الغُنَّة، كانعدام ذات «النُّون» في ﴿عنك﴾ (البقرة: ١٢٠)، لكان زمان انطباق الشَّفتين في ﴿أَن بُورِكَ﴾، و«أبورك» على مقدارٍ واحد؛ لأنَّ الغُنَّة المجردة عن «الميم» تتلفظ بدون انطباق الشَّفتين.
ينظر: «جهد المقل»، ص ١٥٦، هامش رقم (٤٠١).

بإظهار «الميم» هنا، لكان زمان انطباقهما فيه كزمان انطباقهما في «الباء»؛ لأجل الغُنَّة حينئذ[1]، وتقوَّى انطباقهما في إظهار «الميم» فوق انطباقهما في إخفائه، لكن قوة انطباقهما في «الباء»، إذ لا غُنَّة في «الباء» أصلاً بخلاف «الميم» الظاهرة، فإنها لا تخلو عن أصل الغُنَّة، وإن كانت خفية، والغُنَّة تُورث للاعتماد ضعفًا»[2].

(٣٥) الشيخ محمد الميهي[3] (ت ١٢٠٤هـ):

قال: «تجويد الإقلاب: فإذا قُلبتِ النُّون السَّاكنة والتَّنوين عند الباء ميمًا فاحترز أيها القارئ من كزِّ الشَّفتين - لئلا يتولَّد - غُنَّة من الخيشوم مُمططة وسكِّنِ الميم بتلطُّف من غير ثقل وتفصح في ذلك. واللَّه أعلم»[4].

---

(١) قول المرعشي: «لإخفاء الغُنَّة حينئذ»، أي: لِمَا سيأتي أنَّ «الميم» إذ ظهرتْ قبل حرف «الباء» تُخفى غُنَّتها. ص ١٥٦، هامش رقم (٢٠٤).

(٢) ينظر: «جهد المقل مع حاشيته»، ص ١٥٦، ١٥٧.

(٣) هو: محمد بن نور الدين علي بن عمر الميهي الشافعي الأحمدي.
ولد ببلدة «الميه» بجوار شبين الكوم من أعمال محافظة المنوفية بمصر سنة ١١٣٩هـ، وقرأ بها القرآن الكريم، ثم رحل منها إلى الأزهر واشتغل فيه بالعلم ثم رحل منه إلى طنطا فأقام بجامعها الأحمدي مشتغلاً بالعلوم والقراءات تدريسًا وسماعًا.
قال المترجم له: توصلنا إلى معرفة عصره من خلال شرح تحفة الأطفال لناظمها الشيخ سليمان الجمزوري الذي عناه في شرحه عند قوله في التحفة: «عن شيخنا الميهي ذي الكمال»، أي: عن شيخنا الإمام العالم العلامة الحَبْر الفهامةٌ سيدي وأستاذي نور الدين علي ابن عمر بن حمد بن عمر بن ناجي بن فينش الميهي.
وفاته: انتقل إلى دار الكرامة صبيحة يوم الأربعاء من شهر ربيع الأول سنة ١٢٠٤هـ.
ينظر: «شرح التحفة لناظمها سليمان الجمزوري بحاشية الضبَّاع ص ٤ - ٨، ٩، «هداية القاري» (٢/ ٧٢٥، ٧٢٦).

(٤) ينظر: «فتح الملك المتعال في شرح تحفة الأطفال» للعلامة محمد الميهي، ص ٣٣.

(٣٦) الشيخ سليمان الجمزوري[١] (ناظم تحفة الأطفال):

قال: تعريف الإقلاب اصطلاحًا: «جعل حرف مكان آخر مع الإخفاء[٢] لمراعاة الغنَّة، والمراد هنا أن النُّون والتَّنوين إذا وقعتا قبل «الباء» يُقلبان ميمًا مخفاة في اللفظ لا في الخط ولا تشديد ذلك لأنَّه بدل الإدغام.... وذلك نحو: ﴿أَنْبِئْهُم﴾ (البقرة: ٣٣)، و﴿أَن بُورِكَ﴾ (النمل: ٨)، و﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (الحج: ٦١)»[٣].

(٣٧) الشيخ محمد مكيُّ نصر الجريسي[٤] (كان حيًا ١٢٦٩هـ):

قال: «... وتجعل المنطبق من الشَّفتين في «الباء» أدخل من المنطبق في «الميم»، فزمان انطباقهما في: ﴿أَن بُورِكَ﴾ (النمل: ٨) أطول من زمان انطباقهما في «الباء» لأجل الغنَّة»[٥].

(٣٨) العلامة محمد بن علي بن يالُوشة[٦] (ت ١٣١٤هـ):

قال: «وأما القلب فعند حرفٍ واحدٍ، وهو «الباء»، نحو: ﴿انبَعَثَ﴾ (الشمس:

---

(١) هو: سليمان بن حسين بن محمد الجمزوري، الشهير بالأفندي، ولد بطنطا بمصر في ربيع الأول، سنة بضع وستين بعد المئة الألف من الهجرة النبوية، ومن تصانيفه: «نظم تحفة الأطفال بتجويد القرآن»، «فتح الأقفال بشرح تحفة الأطفال»، و«الفتح الرحماني بشرح كنز المعاني تحرير حرز الأماني في القراءات السبع» وغيرها. «معجم المؤلفين» (٤/ ٢٥٧)، «حاشية العلامة علي ابن محمد الضبَّاع على فتح الأقفال»، ص ٧، «هداية القاري» (٢/ ٦٤٨، ٦٤٩).

(٢) ولا يتحقق إخفاء الميم إلا بانطباق الشَّفتين، وهذا مذهب ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، وبه قال: أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، ومكيٌّ (ت ٤٣٧هـ)، والشاطبي (ت ٥٩٠هـ)، وابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، وغيرهم «التحديد في الإتقان والتجويد»، ص ١٦٦، «الموضح في التجويد»، ص ١٧٢؛ ١٧٣.

(٣) ينظر: «فتح الأقفال بشرح متن تحفة الأطفال» للشيخ الجمزوري، ص ١٥، ١٦، طبعة مكتبة محمد علي صبيح ١٩٥٩م.

(٤) هو: محمد مكي نصر المريسي عالم كبير في التجويد والقراءات وغيرها، من تلاميذ الشيخ محمد المتولي (ت ١٣١٣هـ)، ومن طبقة العلامة علي بن محمد الضبَّاع (ت ١٣٨٠هـ).

ومن مصنفاته: «نهاية القول المفيد في علم التجويد»، وغيره كان حيًا ١٢٦٩هـ أفدناه من «نهاية القول المفيد»، «هداية القاري» (٢/ ٧٢٥).

(٥) ينظر: «نهاية القول المفيد»، ص ١٤٤.

(٦) هو: أبو عبد الله فخر الدين محمد بن علي بن يوسف بن يالُوشة الشريف المالكي، =

١٢)، و﴿أَن بُورِكَ﴾ (النمل: ٨)، و﴿صُمٌّ بُكْمٌ﴾ (البقرة: ١٨)، فيتقلبان ميمًا خالصةً مع الغُنَّة...»[1][2].

(٣٩) العلامة إبراهيم بن سليمان المارغني[3] (ت ١٣٤٩هـ):

قال: «فتُقلب النُّون السَّاكنة والتَّنوين عند «الباء» ميمًا خالصةً، وقلبوهما[4] لحرف «الباء» ميمًا»[5].

(٤٠) العلامة علي بن محمد الضبَّاع[6] (ت ١٣٨٠هـ):

قال: «وأما الإقلاب، ويُقال له: القلب، فمعناه التحويل، وعرفًا جعل

= التونسي مقامًا، الأندلسي أصلاً، من العلماء الأفاضل بالقرآن والقراءات والتفسير والحديث والفقه والتوحيد، كان يلقَّب لسعة علمه وإتقانه بـ: «الشاطبي الصغير»، وله مؤلفات كثيرة في القراءات وغيرها، منها: «الفوائد المفهمة في شرح الجزرية المقدِّمة»، و«رسالة تحرير الكلام في وقف حمزة وهشام»، وغيرها. وهو شيخ العلامة المارغني وغيره. (ت ١٣١٤هـ).
أفدناه باختصار من ترجمته الملحقة بآخر كتابه: «الفوائد المفهمة في شرح الجزرية المقدِّمة» للمترجم له، وكتبها حفيده عبد الواحد ابن العلامة إبراهيم المارغني.

(١) ينظر: «الفوائد المفهمة في شرح الجزرية المقدِّمة»، ص١٠٥.

(٢) وهذا نصٌّ صريحٌ للعلامة ابن يالُوشة على كلام العلامة الصفاقسي وأيده بحروفه.

(٣) هو: إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني وكنيته أبو إسحاق المفتي المالكي بالديار التونسية وشيخ القُرَّاء والمقرئين بالجامع الأعظم «الزيتونة» بها له مؤلفات جياد في القراءات وغيرها، منها: «دليل الحيران: شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن»، و«النجوم الطوالع: على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع»، و«تحفة المقرئين والقارئين: في حكم جمع القراءات في كلام رب العالمين» وغيرها. (ت ١٣٤٩هـ).
أفدناه من كتابه «النجوم الطوالع»، ط. المطبعة التونسية بسوق البلاط بتونس عام ١٣٥٤هـ - الموافق لعام (١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م) «هداية القاري»، (٢/ ٦٢٢).

(٤) أي: العلامة المارغني وابن بري (ت ٧٣٠هـ).

(٥) من كتاب: «النجوم الطوالع شرح الدرر اللوامع»، ص ٨٧.

(٦) هو: علي بن محمد بن حسن بن إبراهيم الملقب بالضبَّاع مصري علامة كبير وإمامٌ مقدَّمٌ في علم التجويد والقراءات والرسم العثماني وضبط المصحف الشريف وعدِّ الآي وغيرها. ولِيَ مشيخة عموم المقارئ والإقراء بالديار المصرية. وكان محيطًا لا يغيض وبحرًا في العلم لا =

الحرف حرفًا آخـر، (أو يُقال)، جعل حرف مكان آخر، وقد اشـتُهِرَ أنه الحكم المعرَّف من أحكام النُّون السَّاكنة والتَّنوين الأربعة، وهو إبـدالهما عند ملاقاتهما «الباء» ميمًا خالصةً تعويضًا صحيحًا لا يُبقي للنون والتَّنوين أثرًا»[1].

وقال أيضًا: «ووَجهُ قلبهما[2] عندها[3] عُسْرُ الإتيان بالغُنَّة فيهما مع إظهارهما ثُمَّ إطباق الشَّفتين لأجل الباء»[4].

ثم قال في نهـاية حديثه عن الإقلاب: «ولـيحترز القارئ عـند النُّطق به من كزِّ[5] الشَّفتين على «الميم» المقلوبة في اللفظة، لئلا يتولَّد من كزِّهما غُنَّة ممططةٌ، فليُسكِّن «الميم» بتلُّطفٍ من غير ثِقَلٍ ولا تعسُّفٍ»[6].

= يزال يفيض، وكان نقيًا زكيًا ورعًا تقيًا زاهدًا عابدًا متواضعًا ليِّن الجانب سمحًا كريمٌ لا يفتر عن تلاوة القرآن.

ومن تلاميذه العلامة المحقق فضيلة الشيخ عبد العزيز بن الشيخ محمد علي عيون السود شيخ القُراء وأمين الإفتاء بحمصٍ بسوريا، والحصري، والفشني، والسمنودي، والزيات، والعلامة المحقق والثبت المدقق الشيخ أحمد حامد الريـدي التيجي المدني ثُمَّ المكي المقرئ الكبير وشيخ القراء بمكة المكرمة، وقرأ على: العلامة المحقق الشـيخ حسن الكتبي، والأستاذ الكبير الشيخ عبد الرحـمن الخطيب الشعار. وقـد أخذ هذان العالمان على خـاتمة المحققين العلامـة الشيخ المتولي شيخ القراء والإقراء بالديار المصرية في وقته.

وله مؤلفـات كثيرة يـجتزئ منهـا بعضها: «إرشـاد المريد إلى مقصـود القصيـد» شرحٌ على «الشاطبيـة»، وهذا هو الشرح الصغير، و«إنشـاد الشريد من معاني القصـيد»، وهو المعروف بالشرح الكبير، و«صريح النَّص في بيان الكلمات المختلف فيها عن حفص» وغيرها.

(ت ١٣٨٠هـ)، «هداية القاري»، (٢/ ٦٨٠ - ٦٨٣)، أفدناه مع التصرف من «فتح المعطي وغُنية المقري شرح مقدمة ورش المصري» للمترجم فصل التعريف للعلامة الضبَّاع.

(١) ينظر: «الإضاءة في بيان أصول القراءة»، ص ١٤.

(٢) يعني: النُّون السَّاكنة والتنوين.

(٣) يعني: «الباء» الموحَّدة.

(٤) من كتاب: «منحة ذي الجلال في شرح تحفة الأطفال»، للعلامة الضبَّاع ص ٥٤.

(٥) معنى الكزِّ: هو انطباق الفكين بتقلص العضلة الماضغة، وعندها يتعذَّر فتح الفم.

(٦) المرجع السابق، ص ٥٤.

(٤١) الشيخ عثمان بن سليمان مراد[١] (ت ١٣٨٢هـ):

قد أشار الشيخ عثمان بن مراد في منظومته إلى حكم «القلْب»، بقوله[٢]:

واقْلِبْهُما[٣] مِيمًا قُبَيْلَ البَاءِ ....

(٤٢) العلامة عبد العزيز عيون السُّود[٤] (ت ١٣٩٩هـ):

أخذ عن العلامة الضبَّاع (ت ١٣٨٠هـ) القراءات العشر من طريق «الشَّاطبية

---

(١) هو: عثمان بن سليمان مراد علي اغا، وُلد في ملوي أحد أعمال محافظة المنيا بمصر عام ١٣١٦هـ من أبوين تركيين. التحق بالأزهر الشريف ودرس به حتى حصل على درجة العالمية، عيِّن شيخًا لمقرأة مسجد السلطاني أبي العلاء بمصر.

شيوخه: الشيخ حسن بن محمد بدر المشهور بـ: الجريسي الكبير كان حيًا سنة (١٣٠٥هـ)، والشيخ سابق محمد السبكي وغيرهم.

ومن تلامذته: الشيخ محمود علي البنا، والشيخ أبو العينين شعيشع، والشيخ الطوخي، المقرئين المشهورين في مصر.

وفاته: توفي عن عمرٍ ناهز (٦٥) عامًا سنة (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م).

قال الشيخ عبد الفتاح المرصفي في «هداية القاري» (٢/ ٦٧٤): أفدناه من رسالة وردتنا من تلميذه الأستاذ سعيد سمور المدرس بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية بخطِّه.

(٢) ينظر: «منظومة السلسيل الشافي»، باب: أحكام النُّون السَّاكنة والتنوين، ص ٨.

«سلسلة متون التجويد»، ط. مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ٢٠٠٤م. القاهرة.

(٣) أي: اقلب أنت النُّون السَّاكنة والتنوين. ولم يصرِّح الشيخ عثمان في منظومته بترك فُرْجة بين الشَّفتين، إذًا النطق باقٍ على أصله ألا وهو الإطباق.

(٤) هو: عبد العزيز بن الشيخ محمد علي بن الشيخ عبد الغني عيون السُّود المولود في حمص بسوريا سنة ١٩١٦م عالم مقدَّم في العلوم الشرعية والعربية والقراءات وعلومها حنفي المذهب، وهو من أجلِّة علماء حمص. تولى مشيخة دور الإقراء بحمصٍ وأمانة دار الإفتاء بها. وأخذ القراءات وعلومها بالشام والحجاز ومصر.

وله مصنَّفات وتحقيقات وأبحاثٍ عدة، منها: «الفتن والملاحم وعلامات الساعة الصغرى والكبرى»، و«رسالة النَّفْس المطمئنة في أحكام الغُنَّة»، و«رسالة في أحكام البيوع» وغيرها.

(ت ١٣٩٩هـ) ينظر: «هداية القاري» (٢/ ٦٥٦ - ٦٥٨).

والدُّرة»[١]، و«طيبة النَّشر»[٢]، وكذلك القراءات الأربع التي فوق[٣] . . .

---

(١) طريق الشاطبية:

هو نظمٌ في القراءات السَّبع، المسمَّى بـ: «حرز الأماني وَوَجهُ التهاني في القراءات السَّبع» للإمام أبي القاسم بن فِيرُّه بن خلف بن أحمد الأندلسي (ت ٥٩٠هـ).

ويقع هذا النَّظم في (١١٧٣) بيتًا. وهو اختصار لكتاب: «التيسير في القراءات السبع» للإمام أبي عمرو الدَّاني (ت ٤٤٤هـ)، وحظى هذا النَّظم بشهرةٍ واسعة، ولقى إقبالاً منقطع النَّظير.

وجاء هذا النَّظم على «بحر الطويل»، وتفاعيله: فعولن، مفاعيلن، ملتزم القافية الواحدة، وهي اللام المرويَّة بالألف، وتُسمَّى أيضًا بـ «القصيدة اللاميَّة».

طريق الدرة:

هو نظمٌ في القراءات الثلاث المتممة لِمَا جاء في الشاطبية الذي جمعها الإمام ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، واشتهر هذا النَّظم بـ: «الدرة المضيَّة»، أو «الدرة المضيئة».

ويقع هذا النَّظم في (٢٤١) بيتًا، وجاء على «بحر الطويل»، وتفاعيله: فعولن، مفاعيلن.

الشاطبية والدرة:

هما معًا سُمِّيت بـ: «القراءات العشر الصغرى»؛ لأنَّ طرقها أقل من طرق «الطيبة».

(أي: عدد القُرَّاء المنقول عنهم أقل في «الشاطبية» و«الدرة» معًا عن «الطيبة».

(٢) طريق طيبة النَّشر:

هو نظمٌ في القراءات العشر المسمَّى بـ: «طيبة النَّشر في القراءات العشر» للإمام المحقق محمد ابن محمد بن محمد بن يُوسُف الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ). واشتهر هذا النَّظم باسم «الطيبة». ويقع في (١٠١٥) بيتًا، وهو اختصار لكتاب: «النَّشر في القراءات العشر» للإمام ابن الجزري، وجاء على «بحر مشطور الرجز»، وتفاعيله: مستفعلن مستفعلن في شطر كلِّ بيت.

وسُمِّي هذا الطريق بـ: «القراءات العشر الكبرى»؛ لأنَّ طرق «الطيبة»، وهي (٩٨٠) طريقًا أكثر من طرق «الشاطبية»، و«الدرة» معًا.

(٣) القراءات الأربع التي فوق العشر:

تُسمَّى بالقراءات الشَّاذة، وتعرف أيضًا بـ «القراءات الأربع عشر».

وهؤلاء القُرَّاء، هم:

(أ) الحسن البصري (ت ١١٠هـ) مولى الأنصار، أحد كبار التابعين المشهورين بالزهد والورع.

(ب) محمد بن عبد الرحمن، المعروف بابن محيصن (ت ١٢٣هـ)، كان شيخًا لأبي عمرو بن العلاء البصري (ت ١٥٤هـ).

العشر[١]، وقرأ كلٌّ ذلك عليه بإطباق الشَّفتين في حكمي: القلْب والإخفاء الشَّفوي.

(٤٣) الشيخ المقرئ محمود خليل الحصري[٢] (ت ١٤٠٠هـ):

نصَّ الشيخ محمود خليل الحصري على كلام العلامة المرعشي (ت ١١٤٥هـ) بحروفه في كتابه: «أحكام قراءة القرآن الكريم»[٣].

= (ج) سليمان بن مهران الأسدي (ت ١٤٨هـ) بالولاء، المعروف بالأعمش من التابعين.

(د) يحيى بن المبارك اليزيدي النَّحوي (ت ٢٠٢هـ) من بغداد، أخذ عن أبي عمرو (ت ١٥٤هـ)، وحمزة (ت ١٥٦هـ)، وكان شيخًا للدُّوري (ت ٢٤٦هـ)، والسُّوسيِّ (ت ٢٦١هـ).

(١) ينظر: «هداية القاري» (٢/ ٦٨٠).

(٢) هو: محمود خليل الحصري وُلد في قرية شبرا النملة مركز طنطا من أعمال محافظة الغربية عام ١٣٣٥هـ - ١٩١٧م، أتمَّ حفظ القرآن في الثامنة من عمره.

كان مميزًا بقراءته المتقنة للقرآن الكريم، ورزانة صوته وَحُسْن أدائه لمخارج الحروف وصفاتها، ومجيدًا لقراءة القراءات العشر، وكان من المقرئين المشهورين في مصر والعالم الإسلامي، وكان أكثر القُرَّاء علمًا وخبرةً بفنون القراءة.

تقدَّم لامتحان الإذاعة عام ١٣٦٣هـ - ١٩٤٤م فجاء ترتيبه الأول على المتقدمين، وعيِّن عام ١٩٦٠م شيخًا لعموم المقارئ المصرية، ومستشارًا فنيًا لشؤون القرآن بوزارة الأوقاف المصرية؛ ورئيسًا للجنة تصحيح المصاحف عام ١٩٦٣م، وخبيرًا فنيًا لعلوم القرآن والسنَّة بمجمع البحوث الإسلامية عام ١٩٦٧م، وكان آخر منصبًا له هو رئيسًا لاتحاد القراء في العالم الإسلامي عام ١٩٦٨م، وكان أول من قرأ في الكونجرس الأمريكي وهيئة الأمم المتحدة.

وقام بتأليف العديد من الكتب، منها: «القراءات العشر من الشاطبية والدُّرة»، «معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء»، و«أحكام قراءة القرآن الكريم» وغيرها.

وأما التسجيلات الصوتية: كان أوَّل من سجل المصحف مرتلاً للإذاعة المصرية عام ١٩٦١م (برواية حفص)، ثم سجَّل المصحف مرتلاً برواية ورْش عن نافع عام ١٩٦٤م، ثم سجَّل القرآن مجوَّدًا، ثم سجَّل المصحف العلم عام ١٩٦٩م وغيرها.

وفاته: تُوفي يوم الاثنين ٢٤ من نوفمبر ١٩٨٠م - ١٤٠٠هـ، فأُخذتْ رُوحه إلى بارئها بعد أن أدَّى صلاة العشاء مباشرة.

(٣) ص ١٧٤.

(٤٤) الشيخ عبد الفتاح المرصفي[1] (ت ١٤٠٩هـ) صاحب «هداية القاري»:

قال: «وَجَبَ قلْب النُّون السَّاكنة والتَّنوين ونون التوكيد ميمًا خالصةً لفظًا لا خطًا مخفاة مع إظهار الغُنَّة، وذلك نحو: ﴿أَنبِئُونِي﴾ (البقرة: ٣١)، ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ (الشورى: ١٤)، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (التغابن: ٤)، ونون التوكيد في قوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ (العلق: ١٥)، ولا ثاني لها في التنزيل بالنسبة للقلب[2]»[3].

---

(١) هو: هو المقرئ الشهير، والعلامة النحرير، المحقق الشيخ عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس لقبًا، والمرصفي ولادة ونشأة، المصري موطنًا، الشافعي مذهبًا، ولد بمرصفا من أعمال محافظة القليوبية بجمهورية مصر العربية سنة ١٩٢٣م.

نشأ في أسرة علمية صالحة من أهل القرآن، كان حافظًا مقرئًا للقرآن الكريم في بلدة مرصفا، فهو محقّق في علم القراءات بلا منازع وعالم متبحر في علم الرسم والضبط، وكأنَّ الله خلقه لهذا العلم.

وأتمَّ حفظ القرآن ولم يتجاوز العاشرة من عمره.

وأخذ القراءات عن الشيخ رفاعي محمد أحمد المجولي، والشيخ حامد على السيد الغندور، والشيخ محمد حسن الأنور شريف وغيرهم.

وتكريمًا لجهوده في كتاب «هداية القاري» قررت إدارة مجلس الجامعة أن تكرم الشيخ فصدر أمر ملكي بتاريخ ٦/ ٢/ ١٤٠٦هـ بترقية الشيخ عبد الفتاح المرصفي إلى درجة أستاذ في كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، وعُيِّن عضوًا في اللجنة العلمية لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

كان بيت الشيخ في المدينة المنورة حافلاً بالطلاب الذين يقرؤن عليه، فكانوا يزدحمون على بيته.

ومن تلاميذه: الشيخ أحمد الزعبي الحسني، والشيخ محمد تميم الزعبي وغيرهما.

من مصنفاته: «هداية القاري إلى تجويد كلام الباري»، «الطريق المأمول إلى أصول رواية قالون»، «شرح الدُّرة» وغيرهم.

تُوفي الشيخ في المدينة المنورة يوم الأربعاء ١٧/ ٦/ ١٤٠٩هـ بعد صلاة العصر ودفن في البقيع بين قبر سيدنا عثمان وشهداء الحرة ﷺ.

رحم الله الشيخ وأسكنه فسيح جناته ونوَّر مرقده، وجعل مع المقربين مقيله وسكناه. آمين. «هداية القاري» (١/ ٧- ١١).

(٢) بل هناك ثاني لها في التنزيل في قوله تعالى: ﴿وليكونًا من الصاغرين﴾ (يوسف: ٣٢).

(٣) ينظر: «هداية القاري إلى تجويد كلام الباري» (١/ ١٦٧).

ثُمَّ قال: «ووَجْهُ القلْب: أنَّه لم يَحْسُن الإظهار لأنَّه يستلزم الإتيان بالغُنَّة في النُّون والتَّنوين ثُمَّ إطباق الشَّفتين من أجل النُّطق بالباء عقب الغُنَّة وفي كل هذا عُسْرٌ وكُلْفة.....»[1].

(٤٥) العلامة أحمد عبد العزيز الزيات المصري[2] (ت ١٤٢٤هـ):

قال الشيخ أحمد مصطفى[3]، وهو من تلامذة الزَّيات: أنَّ جميع من أخذ عن الزيات فبالإطباق.

قال الدكتور يحيى الغوثاني[4] الشَّامي: «وقد سألتُ كبار العلماء المجوِّدين المعاصرين عن انفراج الشَّفتين فأجابني الجميع بأنه قرؤوا على مشايخهم

---

(١) المرجع السابق (١/ ١٦٨).

(٢) هو: أحمد بن عبد العزيز بن أحمد بن محمد الزيات واشتهر بالشيخ عبد العزيز الزيات علامة كبير وإمام في القراءات بلا نظير، آية الدهر ووحيد العصر في العلم والحياء والفضل والنبل، من أجلَّة علماء العلوم الشرعية والعربية، جلس للإقراء بمنزله بجوار الأزهر الشريف بالقاهرة وانقطع له مدَّة ثم اختير مدرسًا للقراءات بقسم تخصص القراءات التابع لكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف إلى أن أحيل للتقاعد ومن أقرانه المبرزين في العلم: فضيلة الشيخ محمد بن علي بن خلف الحسيني الحداد شيخ عموم المقارئ المصرية في وقته، والعلامة علي ابن محمد الضبَّاع.

ومن تلامذته: فضيلة الشيخ عبد الفتاح المرصفي (صحاب هداية القاري)، وفضيلة الشيخ أحمد مصطفى، وفضيلة الشيخ عبد الحكيم بن عبد اللطيف، وفضيلة الدكتور أيمن رشدي سويد (من دمشق الشام) وغيرهم. (ت ١٤٢٤هـ)، «هداية القاري» (٢/ ٦٢٦ - ٦٢٩).

(٣) هو: أحمد مصطفى أبو الحسن المصري وُلد عام ١٣٤١هـ في قرية «مليج» التابعة لمركز شبين الكوم من أعمال محافظة المنوفية بمصر، كفَّ بصره حين كان عمره لم يتجاوز العامين حصل على الإجازة العالية من كلية الشريعة عام ١٩٤٨م استمر يدرس علوم القرآن وقراءته قرابة ثلاثين عامًا بمعهد القراءات (معهد الخازندار) بالقاهرة. قام بالتدريس الجامعي في كلية أصول الدين بجامعة الإمام بن سعود الإسلامية بالسعودية من ١٩٨٦م حتى عام ١٩٩٦م بعد أن سمح له شيخه العلامة الزيات بتدريس القراءات العشر الكبرى من «طيبة النشر». وما زال الشيخ حيًا حتى الآن.

(٤) ينظر: ترجمته، ص ـ٦١، هامش رقم (٢).

بالإطباق، وذلك مثل المقرئ الشيخ أحمد عبد العزيز الزيات أعلى القُرَّاء إسنادًا في مصر[(١)]، وقد ناهز عمره السبعين، وقد أخبرني مشافهةً في بيته في المدينة المنورة بعد أن قرأتُ عليه سورة «الفاتحة»، وسألتُه عن انفراج الشَّفتين في «الميم» عند «الباء»، فقال: «لم نعهد ذلك في مشايخنا، ولم نكن نسمع عنه من قارئ معتبر من قُرَّاء الأزهر، ولا أعرف أحدًا قال به بعض القُرَّاء المعاصرين من بضعة وعشرين سنة تقريبًا، ولم نقرأ على شيوخنا إلا بالإطباق»[(٢)].

ملاحظة مهمة:

وبعد أن قمتُ بعرض أقوال بعض أئمة القُرَّاء القُدامى، نلحظ أنَّ بعضهم صرَّح بإطباق الشَّفتين والبعض الآخر لم يصرِّح، والذي لم يصرِّح فهو باقٍ على الأصل وهو إطباق الشَّفتين؛ لأنَّ الإخفاء لا يتحقق إلا بإطباق الشَّفتين، وهذا هو الأصل المنصوص عليه في «النَّشر»، حيث إنَّ الحافظ ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) نصَّ نصًّا صريحًا بإطباق الشَّفتين، وهو الأداء الذي عليه إجماع اللُّغويين والمجوِّدين القُدامى، وهو ما صحَّتْ به الرواية عن جميع المجوِّدين، وهو مذهب ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) وبه قال أبو عمرو الدَّاني (ت ٤٤٤هـ)، وطاهر بن غلبون (ت ٣٩٩هـ)، وتبعهما عبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦١هـ)، والشَّاطبي (ت ٥٩٠هـ)، وعلم الدِّين السَّخاوي (ت ٦٤٣هـ)، وابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) وغيرهم.

فكلامهم هو المعوَّل عليه، وهو بمثابة نصوصٌ ثابتة يرجع إليها لمن كان له قلب أو ألقى السَّمع، حتى تجتمع كلمة الباحثين عن الحقِّ، ويتوحَّد أداؤهم على أصحِّ نطقٍ وأثبت رواية.

* * *

(١) إنَّ علو السَّند قربةٌ من ربِّ العالمين كما هو مقرَّر.

(٢) ينظر كتاب: «علم التجويد أحكام نظرية وملاحظات عملية تطبيقية»، ص ٣٠.

الفصل الثالث

أقوال بعض المحققين المعاصرين الذين قالوا: بوجوب إطباق الشفتين

- فضيلة الدكتور/ أحمد بن عيسى المعصراوي
- فضيلة الدكتور/ أيمن بن رشدي سويد
- الدكتور/ غانم قدوري الحمد العراقي
- الدكتور/ يحيى عبد الرزاق الغوثاني
- الباحث الأستاذ/ فرغلي سيد عرباوي

الفصل الثالث

أقول بعض المحققين المعاصرين الذين قالوا: بوجوب إطباق الشّفتين

(١) فضيلة الدكتور أحمد بن عيسى المعصراوي[1] (شيخ عموم المقارئ المصرية):

سألتُ أستاذي وشيخي فضيلة الدكتور أحمد بن عيسى المعصراوي - حفظه اللّٰه - مشافهةً عن إطباق الشّفتين من عدمه عند النُّطق بالقلْب والإخفاء الشّفوي؟

فأجاب فضيلته بقوله: سواءٌ كانت «الميم» منقلبة عن النُّون، نحو: ﴿أَن بُورِكَ﴾ (النمل: ٨)، أو كانت أصلية، نحو: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ﴾ (الفيل: ٤)، فيلزم

---

(١) هو: أحمد بن عيسى بن حسن المعصراوي وُلد بقرية دنديط مركز ميت غمر أحد أعمال محافظة الدقهلية عام ١٩٥٣م.

حفظ القرآن في قريته، وهو في سن الحادية عشر على يد الشيخ عبد الحميد حجاج، ثم قرأ على الشيخ محمد إسماعيل عبده رواية وَرْشٍ عن نافع، ثم التحق بمعهد القراءات (الخازندارة) بالقاهرة.

مشايخه: الشيخ عبد الحكيم عبد اللطيف، والشيخ محمد العتر، والشيخ أحمد مرعي، والشيخ قاسم الدجوي، والشيخ أحمد الأشموني، وأحمد مصطفى، ومحمد عبد الحميد، وبكر الطرابيشي وغيرهم.

عمل بالسعودية بكلية المعلمين سنة ١٩٨١م، حصل على درجة الماجستير سنة ١٩٨٩م، ودرجة الدكتوراه في الحديث وعلومه سنة ١٩٩٢م.

يعمل حاليًا: شيخ عموم المقارئ المصرية ورئيس لجنة مراجعة المصاحف بمجمع البحوث الإسلامية وأستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر وعضو لجنة الاختبار بالإذاعة شارك في تحكيم الكثير من المسابقات الدولية لحفظ القرآن الكريم، ويشارك في الكثير من المحطات الفضائية القرآنية.

من مصنّفاته: «الدُّرر في مصطلح أهل الحديث والأثر»، «البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة» للعلامة النشار تحقيق الدكتور المعصراوي بالمشاركة مع آخرين، وغيرها.

إطباق الشَّفتين؛ لأنَّ النُّطق بانفراج الشَّفتين يعدُّ من اللَّحن الخفيِّ الذي ينبغي التَّحرُّز منه، والذي تلقيتُه عن مشايخي بالإطباق، وبالتتبع التاريخي لأئمَّة القراءة كانوا يقرءون بالإطباق، ويكفي للقارئ أن يضمَّ شفتيه بلطف ودون تعسفٍ وتكلُّفٍ ويُجري النَّفَس من الخيشوم حتى تستوفي «الميم» حظَّها من الغُنَّة.

(٢) فضيلة الدكتور أيمن رشدي سويد[١] - حفظه الله -:

قال: «أنه بحث في مسألة - إطباق الشَّفتين عند النُّطق بالقلب والإخفاء الشَّفوي - أكثر من خمسة وعشرين عامًا فتبيَّن لي من خلال نصوص المتقدِّمين، أنَّ مصطلح الفُرْجة بين الشَّفتين لا يُعرف إلا عند بعض القُرَّاء المصريين[٢]، ومن أخذ عنهم من نصف قرنٍ تقريبًا»[٣].

وقال: «كلُّ عدولٌ عن الإظهار إلى غيره لابد أن يكون عدول إلى الأسهل؛ لأنَّ الأصل عند التقاء الأحرف أن تظهر الحروف، وقلب النُّون السَّاكنة عند الباء إلى الميم قلبٌ فطريٌّ يفعله الإنسان فطرة، لذلك لو سألنا عاميًا في الشارع لم يدرس التجويد ولم يشمْ رائحتُه ثم أشممناه عطر (العَنْبَر) لقال: هذا عطر (العَمْبَر) فيُطبق شفتيه، ولا يقول: (عنبر) ولا يُظهر النُّون عند الباء، بل يقلبها ميمًا قلبًا فطريًا»[٤].

وقد زال هذا الإشكال الدكتور أيمن بقوله: فعندما نقول: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ﴾ (الفيل: ٤) نطبق الشَّفتين على «ميم» ونفتحهما على «باء»، فهذا العمل يشبه الإدغام، ولكنه ليس بإدغام؛ لأن الإدغام يذهب معه الحرف الأوَّل، ويكون

(١) هو يعمل الآن في الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة (السعودية) حاليًا ويقوم بتدريس علم التجويد والقراءات.

(٢) ومنهم العلامة: عامر بن السيد عثمان - رحمه الله - (ت ١٤٠٨هـ).

(٣) ينظر: «شرح المقدِّمة الجزرية»، ص ٢٢٢، هامش رقم (١)، لطاش كُبرِى زادة، تحقيق أ. فرغلي عرباوي.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٢٢.

النُّطق بباءٍ مشددة ولو نطقنا بإظهار «الميم» فهذا يُسمَّ إظهاراً، فنحن عندما ننطق «الإخفاء الشفوي» نطبق الشَّفتين على ميمٍ ونفتحهما على باء؛ فهذا عملٌ بين الإظهار والإدغام اسمه «الإخفاء»، وتعريف الإخفاء: هو النُّطق بحرفٍ بصفة بين الإظهار والإدغام عادٍ عن التشديد مع بقاء الغُنَّة في الحرف الأوَّل نفسه»[1].

(٣) الدكتور غانم قدوري الحمد العراقي:[2]

قال الدكتور غانم في كتابه: «أبحاث في علم التجويد» في باب: «مبحث في حقيقة النُّطق بالميم السَّاكنة قبل الباء»:

«المتأمل لنُطق المجيدين من قُرَّاء القرآن في زماننا يجد أنهم ينقسمون على قسمين في كيفية النُّطق بالميم المخفاة قبل الباء:

(فمنهم): من يجافي بين شفتيه قليلاً عند النُّطق بالميم، ثُمَّ يُطبق شفتيه إذا انتقل إلى نطق الباء بعدها، وهو المشهور في الديار المصرية ومن أخذ القراءة عن قرائها.

(ومنهم): من لا يجافي بين شفتيه عند النُّطق بالميم ويُطبق شفتيه للميم والباء، وهو المشهور في الديار العراقية.

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٢٣.

(٢) هو: الدكتور غانم قدوري بن حمد الناصري العراقي الأستاذ بكلية التربية بجامعة تكريت بالعراق، وُلد في مدينة تكريت بالعراق (١٣٧٠هـ) حصل على درجة الماجستير من كلية دار العلوم بالقاهرة بقسم علم اللغة عام ١٣٩٦هـ، وحصل على درجة الدكتوراه من كلية الآداب جامعة بغداد عام ١٤٠٥هـ عيِّن مدرساً بكلية الشريعة بجامعة بغداد عام ١٣٩٦هـ.

من مصنفاته: «رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية»، «الدراسات الصوتية عند علماء التجويد»، و«أبحاث في علم التجويد»، «المدخل إلى علم أصوات العربية»، وتحقيق كتاب «الموضح في التجويد» لعبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦١هـ)، وكتاب «التحديد في الإتقان والتجويد» لأبي عمرو الدَّاني (ت ٤٤٤هـ).

ينظر: «أعلام العراق في القرن العشرين» (١/ ١٥١)، «معجم الأدباء في العصر الجاهلي حتى عام ٢٠٠٢م» (٤/ ٣٩٠)، لكامل سليمان الجبوري.

النُّطق بباءٍ مشددة ولو نطقنا بإظهار «الميم» فهذا يُسمَّ إظهاراً، فنحن عندما ننطق «الإخفاء الشفوي» نطبق الشَّفتين على ميمٍ ونفتحهما على باء؛ فهذا عملٌ بين الإظهار والإدغام اسمه «الإخفاء»، وتعريف الإخفاء: هو النُّطق بحرف بصفة بين الإظهار والإدغام عادٍ عن التشديد مع بقاء الغُنَّة في الحرف الأوَّل نفسه»[1].

(٢) الدكتور غانم قدوري الحمد العراقي:[2]

قال الدكتور غانم في كتابه: «أبحاث في علم التجويد» في باب: «مبحث في حقيقة النُّطق بالميم السَّاكنة قبل الباء»:

«المتأمل لنُطق المجيدين من قُرَّاء القرآن في زمانِنا يجد أنهم ينقسمون على قسمين في كيفية النُّطق بالميم المخفاة قبل الباء:

(فمنهم): من يجافي بين شفتيه قليلاً عند النُّطق بالميم، ثُمَّ يُطبق شفتيه إذا انتقل إلى نطق الباء بعدها، وهو المشهور في الديار المصرية ومن أخذ القراءة عن قرائها.

(ومنهم): من لا يجافي بين شفتيه عند النُّطق بالميم ويُطبق شفتيه للميم والباء، وهو المشهور في الديار العراقية.

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٢٣.

(٢) هو: الدكتور غانم قدوري بن حمد الناصري العراقي الأستاذ بكلية التربية بجامعة تكريت بالعراق، وُلد في مدينة تكريت بالعراق (١٣٧٠هـ) حصل على درجة الماجستير من كلية دار العلوم بالقاهرة بقسم علم اللغة عام ١٣٩٦هـ، وحصلِ على درجة الدكتوراه من كلية الآداب جامعة بغداد عام ١٤٠٥هـ عيِّن مدرساً بكلية الشريعة بجامعة بغداد عام ١٣٩٦هـ.

من مصنفاته: «رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية»، «الدراسات الصوتية عند علماء التجويد»، و«أبحاث في علم التجويد»، «المدخل إلى علم أصوات العربية»، وتحقيق كتاب «الموضح في التجويد» لعبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦١هـ)، وكتاب «التحديد في الإتقان والتجويد» لأبي عمرو الدَّاني (ت ٤٤٤هـ).

ينظر: «أعلام العراق في القرن العشرين» (١/ ١٥١)، «معجم الأدباء في العصر الجاهلي حتى عام ٢٠٠٢م» (٤/ ٣٩٠)، لكامل سليمان الجبوري.

وقد تحقَّقتُ من ذلك بالأخذ عن الشيوخ والسؤال عنه، ففي سنة ١٩٧٥م وقتُ إقامتي في القاهرة لدراسة الماجستير، حيث أتردد على الشيخ عامر بن السيد عثمان (ت ١٤٠٨هـ)، أحد مشايخ الإقراء في مصر، فكان لا يقبل ممَّن يقرأ عليه أن يُطبق شفتيه عند نطق الميم السَّاكنة قبل الباء، ويأبى إلا انفراجهما، وقد صرتُ أسأل قُرَّاء العراق الذين ألتقي بهم عن كيفية إخفاء الميم السَّاكنة قبل الباء، فكانوا يقرؤون بإطباق الشَّفتين للصوتين معًا، ولا يأخذون بانفراجهما مع الميم، وكان آخر مرةً سألتُ عن ذلك في صيف سنة ١٩٩٥م عند التقائي بالشيخ إبراهيم المشهداني، أحد مشايخ الإقراء في مدينة الموصل، فقال: نحن لا نعرف إلا إطباق الشَّفتين عند النُّطق بالميم المخفاة، وأن روايتهم للقراءة كانت هكذا عن شيوخهم.

ولم أجدْ في كتب علم التجويد القديمة من أشار لانفراج الشَّفتين عند النُّطق بإخفاء الميم السَّاكنة عند الباء، بل وجدتُ المؤلفين ينصُّون على انطباق الشَّفتين للصوتين معًا، فيقول أبو عمرو الدَّاني (ت ٤٤٤هـ): «هي مخفاةٌ لانطباق الشَّفتين عليهما، كانطباقهما على إحداهما. وقال والد ابن الباذش: «إلا أن يريد القائلون بالإخفاء انطباق الشَّفتين على الحرفين انطباقًا واحدًا، فذلك ممكن في الباء وحدها في نحو: أكرمْ بزيد.

ووجدتُ المصادر المتأخرة تشير إلى عدم المبالغة في إطباق الشَّفتين مع الميم قبل الباء، فقال الشيخ عبد الغني النابلسي (ت ١١٤٣هـ)، وهو يتحدث عن النُّون السَّاكنة قبل الباء: «وأمَّا الإقلاب فهو جعل النُّون السَّاكنة المتوسطة والمتطرفة والتَّنوين عند الباء الموحَّدة ميمًا خالصةً، ثم إخفاؤها بغنَّة من غير تشديد، كما ذكرنا نحو: ﴿أَن بُورِكَ﴾ (النمل: ٨)، ﴿أَنبِئْهُم﴾ (البقرة: ٣٣)، ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (آل عمران: ١١٩).

بيَّن الدكتور غانم قدوري (حفظه الله) القصد من انطباق الشَّفتين في «الميم» و«الباء»، بقوله: القصد من انطباق الشَّفتين في «الميم»: وذلك لوضع عائقٍ في

طريق النَّفَس لمنع خروجه من الفم، وتحويله إلـى الخياشيم، وذلك يتحقق بأدنى انطباق.

وأمَّا القصد من انطبـاقهما في «الباء»: فذلك لتحقـيق صفة الشدَّة، وهي لا تتحقق إلا بتقوية الانطباق.

وصرَّح بذلك أيضًـا المرعشي (ت ١١٤٥هـ) فقال: «وبالجـملة أنَّ الميم والباء يخرجان بانطباق الـشَّفتين، والباء أدخل وأقوى انطباقًا، كمـا سبق بيان المخارج فتلفظ بالميم في ﴿أن بُورِكَ﴾ (النمل: ٨) بغنَّة ظاهرة وبتـقليل انطباقهـما، وتجعل المنطبق من الشَّفتين في الباء أدخل من المنطبق في الميم»[1].

والقـول بانفراج الشَّـفتين عنـد النُّطق بالميم المخـفاة قـضيةٌ تـستدعـي النظر والتأمل، ومـن المحتمل أنها تـطوَّرتْ عن تأكيد العلـماء المتأخرين عـلى تقليل انطباق الشَّفتين عنـد النُّطق بالميم المخفاة، فبالغ بعضهم فـي تقليل الانطباق حتىٍ أدَّى ذلك إلى انفراجهما، وهذا أمرٌ لا نمـلك القطع به؛ لأنَّ كلا الفريقين يحتج بالرواية عن الشيوخ والمشافهة عنهم.

(٤) الدكتور يحيى عبد الرزاق الغوثاني[2]:

قال: «قـد سألتُ كـبار العلمـاء المجوِّدين المعـاصرين عن انـفراج الشَّـفتين

---

(١) ينظر: «جهد المقل مع حاشيته»، ص ٢٠٢، تحقيق الدكتور غانم قدوري.

(٢) هو: يحيى بن عبد الرزاق بن إبراهيم غوثاني. تخرَّج من معهد الفرقان للعلوم الشرعية» في دمشق عام ١٩٨٠م تخرَّج من الجـامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (كليـة الشريعة) عام ١٩٨٥م حصل على درجة الماجستير في الدعوة والدراسات الإسلامية من مكة المكرمة عام ١٩٨٨م.
حصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٩٧م قسم التفسير وعلوم القرآن من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بأم درمان وتخصص في علم القراءات.
عمل في جمعيـة تحفيظ القرآن بجدة - شارك في مؤتمر تفسيـر القرآن الكريم في بنجلاديش سنة ١٤١٤هـ.
من مصنَّـفاته: «كيف تحـفظ القرآن الكريم»، و«المفـصل في علم التجـويد للمتخـصصين»، وكتاب «علم التجويد أحكام نظرية.. وملاحظات تطبيقية».

فأجابني الجميع بأنه قرؤوا على مشايخهم بالإطباق، وذلك مثل المقرئ الشيخ أحمد عبد العزيز الزيات أعلى القُرَّ إسناداً في مصر وقد ناهز عمره التسعين، وقد أخبرني في بيته في المدينة المنورة، بعد أن قرأتُ عليه سورة «الفاتحة» وسألتُه عن انفراج الشَّفتين في الميم عند الباء، فقال: لم نعهد ذلك في مشايخنا، ولم نكن نسمع عنه من قارئ معتبر من قُرَّاء الأزهر، ولا أعرف أحداً قال به إلا بعض القراء المعاصرين من بضعة وعشرين سنة تقريباً، ولم نقرأ على شيوخنا إلا بالإطباق، ولكن لا بأس أن يكون الإطباق خفيفًا بدون كزّ الشَّفتين».

وقال الدكتور يحيى: «وكذلك شيخ القُرَّاء في دمشق المقرئ الشيخ حسين خطاب - رحمه الله - ومن بعده المقرئ الشيخ محمد كريم راجح شيخ القُرَّاء في دمشق، والمقرئ الشيخ أبو الحسن الكردي شيخ مقارئ جامع زيد في دمشق، وشيخ القُرَّاء في حلب المقرئ الشيخ محمد عادل الحمصي، والمقرئ الشيخ محمد طلال الطحان الحلبي وكلُّهم سألتُهم فأجابوني بأنهم قرؤوا بالإطباق».

وأضاف قائلاً: «وينبغي على القارئ أن يحافظ على كمال انطباق الشَّفتين في الميم، وأن تكون هيئتهما منطبقتين غير مضمومتين، وألا يُلصق لسانه بشيء، إنما يبقى اللِّسان معلقًا والشَّفتان منطبقتين، والغُنَّة ترنُّ بصداها في التجويف الأنفي، وذلك حتى نحافظ على نقاء الميم وإخراجها صافية صحيحة»[1].

(٥) الباحث الأستاذ فرغلي بن سيد عرباوي:

له أبحاثٌ كثيرةٌ قيِّمة ولها من الفوائد الجمَّة لطلاب علم التجويد والقراءات وعلم الأصوات. ومنها بحثه القيِّم بعنوان: «الإقلاب والإخفاء الشَّفوي عند القدامى والمحدثين» الذي كان بمثابة ردّاً شافٍ على ما أحدثه بعض القُرَّاء المحدثين من أداءٍ لا يمثل بشكلٍ صحيحٍ صوت «الميم المخفاة» - سواء كانت أصلية أو منقلبة عن النُّون - المتلقاة عن الأئمة المعتبرين، المتصل بالحضرة النبوية، في أحكام: القلْب والإخفاء الشَّفوي والإدغام الكبير للسوسي من قراءة

(١) ينظر: «فتح البرية شرح المقدِّمة الجزرية»، أ. فرغلي عرباوي، ص ٢٧٠ - ٢٧٤.

أبي عمرو البصري (ت ١٥٤هـ). عند الحديث فيما لو تلاقتِ الميم مع الباء في الخطّ.

وهو من الذين نصروا مسألة إطباق الشَّفتين عند النُّطق بالقلْب والإخفاء الشَّفوي.

ومن مصنفاته: شرح كتاب «التحديد في الإتقان والتجويد»؛ لأبي عمرو الدَّاني (ت ٤٤٤هـ)، «الغُنَّة ومراتبها بين المتقدمين والمتأخرين»، «تقدير زمن أصوات المدّ بين المتقدمين والمتأخرين»، «مراتب التفخيم بين المتقدِّمين والمتأخرين»، «أصوات القلقلة بين القُدامى والمحدثين» وغيرها، ومن تلامذته: الشيخ عمَّار الخطيب.

قد أشار الشيخ عمَّار الخطيب[1] بالإطباق في منظومته حول التجويد وقواعده الراسخة، بقوله:

وَلْتَحْذَرَنْ قِرَاءَةً بِالْفُرْجَةْ ... وَمَا رَوَى الأسْلافُ فَهْوَ حُجَّةْ

إذْ لا دَلِيلَ قَدْ رُوِيْ عَنِ السَّلَفْ ... إلا اجْتِهَادُ «عَامِرٍ»[2] مِنَ الْخَلَفْ

---

(١) هو: أحد شيوخ الشام الفضلاء، ممن أخذ علم القراءة والتجويد عن الباحث الأستاذ فرغلي سيد عرباوي، وقد أجازه بسنده المتصل بالنبي ﷺ برواية حفصٍ عن عاصمٍ من طريق «الشاطبية»، وهو من خير تلامذته، وقراءته حسنة وطيبة، وكان متميزًا بأنه كان يأخذ أصل القاعدة، ثم يصوغها في أبيات شعر. وهو مقيم حاليًا في كندا.
ينظر كتاب: «حروف القلقلة بين القدامى والمحدثين» للأستاذ فرغلي سيد عرباوي، ص ٢٢٧، ٢٢٨.

(٢) هو: أبو إبراهيم عامر بن السيد بن عثمان وُلد بقرية ملامس مركز منيا القمح من أعمال محافظة الشرقية بمصر، عالم مصري مبرز في علم التجويد والقراءات والرَّسم والضبط والفواصل، عيِّن شيخًا لعموم المقارئ بالديار المصرية سنة ١٩٨٠م.
ومن تلامذته: الأستاذ إبراهيم سالم محمدين وزير الصناعة سابقًا بمصر، والمهندس سليمان عبد الحي وزير النقل والمواصلات سابقًا بمصر، والشيخ محمود خليل الحصري، والشيخ عبد الباسط عبد الصمد القارئان المشهوران بمصر، والدكتور أيمن رشدي سويد، والشيخ =

وَالْمِيْمُ تَبْقَى حَالَةَ الإِطْبَاقِ ... لَفْظًا وَتَسْقُطُ دُونَمَا إِطْبَاقِ

فَأَطْبِقْ الشَّفَاهَ فِي الاخْفَاءِ ... وَمِثْلُهُ الإِقْلابُ فِي الأَدَاءِ

كـ «أَنْبِئُونِي»[1] أَوْ كَنَحْو «هُمْ بِهِ»[2] ... كَمَا رَوَى ابْنُ الجَزَرِيْ[3] وَصَحْبِهِ

* * *

= كرامة الله البخاري من المدينة المنورة وغيرهم.

من مؤلفاته: «فتح القدير شرح تنقيح التحرير»، و«رسالة في رواية رويس عن يعقوب البصري من غاية ابن مهران»، و«كيف يُتلى القرآن» وغيرها (ت ١٤٠٨هـ) بالمدينة المنورة.

ينظر: «هداية القاري» (٢/ ٧٥٥ - ٧٥٨).

قد أبلغني أستاذي وشيخي فضيلة الدكتور/ أحمد بن عيسى المعصراوي حفظه الله (شيخ عموم المقارئ المصرية) بأن الشيخ العلامة/ عامر السيد عثمان - رحمه الله - لم يرجع في آخر حياته عن القول بالفُرْجَة إلى الإطباق حتى توفاه الله كما ظنَّ البعض. وكان دائمًا - رحمه الله - يأمر بترك الفُرْجَة لمن يقرأ عليه ولا يُجيز أحدًا يقرأ عليه بالإطباق.

(١) سورة البقرة: (٣١).

(٢) سورة القصص: (٥٢).

(٣) هو: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يُوسف الشهير بابن الجزري، أبو الخير، الإمام الحافظ العلامة المحقق النحرير الهمام، صاحب كتاب «النشر»، و«الطيبة» وغيرها (ت ٨٣٣هـ).

الفصل الرابع

ويشتمل على:

- كلام من قال بترك فرجة بين الشفتين مردودٌ عليه من عدة وجوه.
- الرد على مسألة التحذير من كز الشفتين عند النطق بغنة القلب والإخفاء الشفوي

الفصل الرابع

كلام من قال بترك فرجة بين الشفتين مردود عليه من عدة وجوه

(١) قال الأستاذ محمد منيار في «الملاحظات الهامة» ص ٦٨: «... ويزعم بعض القرَّاء أنَّه لابدَّ من ترك فُرجة بين الشَّفتين، حالة أداء القلْب والإخفاء الشَّفوي، لتحقيق الإخفاء في «الميم» عند «الباء»، فيقعون في خطأين:

الأوَّل: ذهاب صوت «الميم» بالكلية من لفظ التلاوة، وإبدالها بنطق مُبهم؛ لأنَّ الميم لا تنطبق إلا بإطباق الشَّفتين.

الثَّاني: مدُّ الحرف المبهم، بحيث يتولَّد منه حرفٌ من قبيل الحرف الذي قبل النُّون السَّاكنة، مثل: قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ﴾ (البقرة: ٢٧)، فتُقرأ هكذا: «مين بعد»، وقوله تعالى: ﴿هُم بَارِزُونَ﴾ (غافر: ١٦)، فتُقرأ هكذا: «هوم بارزون».

والنُّطق الصحيح: بإطباق الشَّفتين بخفَّة[1]. ولطفٍ ودون تعسفٍ وتكلفٍ».

(٢) ما دام وجود الفُرْجَة واجبًا ومستطاعًا فما الدَّاعي للإقلاب من الأصل[2].

(٣) كان الإقلاب تجاوزًا للمشقَّة ومنعًا للحرج، وهم متفقون على تعذُّر النُّطق بـ «النُّون» التي بعدها «باء»، ثُمَّ يقولون عند تطبيق الإقلاب: لابدَّ من ترك فُرجَة بين الشَّفتين، وهذا تناقض[3].

(٤) أنَّ الأصل في نُطق الحروف أن يقرع مخرج اللِّسان كلَّ حرفٍ على حدة، فإذا نطقتَ بقول اللَّه سبحانه: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ﴾ (الفيل: ٤)، بترك فُرْجَة

---

(١) ينظر: «الروضة النهدية شرح متن الجزرية في التجويد»، لمحمود محمد عبد المنعم عبد السلام، ص ٧٠، الهامش، دار الصحابة، «الإقلاب والإخفاء الشفوي عند القدامى والمحدثين»، ص ١٠٨، ١٠٩.

(٢) (٣) ينظر: «بحث وتتبع تاريخي لمسألة الإقلاب والإخفاء الشفوي»، ص ١٤، للدكتور سيد درار.

بين الشَّفتين، فأنتَ لم تنطق بحرف «الميم»، بل نطقتَ بهاءٍ ممطوطة، ومعنى هذا: أنَّك أعدمتَ ذات «الميم» وأبقيتَ الغُنَّة، فيكون نطقك حينئذ «ترميهـ... بحجارة» وهو خطأٌ ظاهرٌ لا يحتاج إلى بيان، إذ لو عُدمت ذات «الميم» وبقيت الغُنَّة فأي فائدةٍ في قلب النُّون والتَّنوين ميمًا في مثل: ﴿أَن بُورِكَ﴾ (النمل: ٨)[1].

وهذا خلاف المتلقَّي عن المشايخ بالإسناد، إذ هو مبنيٌّ على اجتهادٍ خاصٍّ بهم، ولم يقلْ به أحدٌ قبلهم من أهل الفن. وهذا الاجتهاد متعارضٌ بنصوص الأئمة، وليس يبقى اجتهادٌ مع النص، لا سيما وهي نصوص علماء أكابر من أهل الفن المرضيين[2].

قال العلامة عبد الله أفندي زاده[3]:

«فلا يجوز لأحدٍ قراءة القرآن من غير أخذٍ كاملٍ عن أفواه الرجال المقرئين بالإسناد، ويحرُم تعليمُ القراءة باستنباط المسائل من كتب القوم بمطلق الرأي بغير تلقٍّ على الترتيب المعتاد؛ لأنَّ أحد أركان القراءة اتصال السَّند إلى النَّبي ﷺ بلا انقطاع، فالإقراءُ بلا سندٍ متصلٍ مردودٌ ممنوعٌ عن الأخذِ والاتباع»[4].

(٥) ومن الدليل العقلي:

أنَّ انفراج الشَّفتين أو انفتاحهما قليلاً في مذهب بعض القراء يأتي بعنصرٍ صوتي جديد لا وجود له في العملية النُّطقية، كما أنه قد يزيد العملية النُّطقية

(١) ينظر: «هداية القراء لوجوب إطباق الشَّفتين عند القلب والإخفاء»، ص ٢٥.

(٢) المرجع السابق، ص ١٣، ١٤.

(٣) هو: أبو العاكف محمد أمين المدعو بـ «عبد الله أفندي زاده شيخ القراء والإقراء باستنبول بتركيا في وقته. عالم فريد لا نظير له ولا ند في علوم القرآن والقراءات بجميع الوجوه والطرق والروايات، ومن مصنفاته: «عمدة الخلان في إيضاح زبدة العرفان». وغيرها من أعيان علماء القرن الثالث عشر الهجري، كان حيًا سنة ١٢٨٧هـ. هداية القاري: (٢/ ٧٠٣، ٧٠٤).

(٤) من كتاب: «عمدة الخلان شرح زبدة العرفان»، ص٦.

صعوبة، ومن ثم فإنّ ذلك يُرجِّح مذهب من يطبق شفتيه، على نحو ما يتضح من البيان الآتي:

أ - انفراج الشفتين يضيف عنصرا صوتيا جديدا:

يخضع التغيّر الذي يلحق الأصوات اللّغوية بسبب المجاورة في التركيب إلى ضوابط مطردة، أو قوانين صوتية ثابتة، ومن تلك القوانين أنّ التأثر بين صوتين متجاورين لا يأتي بعناصر صوتية جديدة ليست في أحد ذينك الصوتين، فأي تغيير صوتي يلحق أحد الصوتين إنما يستمده من مكونات الصوت المجاور له، فتجاور صوتين أحدهما مجهور والآخر مهموس قد يؤدي إلى تأثر أحدهما بالآخر في إحدى هاتين الصفتين، وكذلك تجاور صوتين في أحدهما صفة الإطباق قد يؤدي إلى تأثر الصوت الآخر بها، ويمكن ملاحظة ذلك في مثل قوله تعالى: ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾ (البقرة: ٢٥٦)، ﴿وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ﴾ (الأحزاب: ١٣).

وصفة انفراج الشّفتين أو انفتاحهما التي تظهر في مذهب بعض أهل الأداء عند إخفاء الميم السّاكنة عند الباء ليست من مكونات أيٍّ من الصوتين، ومن ثَمَّ فإنّ ذلك جاء خارجًا عن القوانين الصوتية التي تخضع لها ظاهرة التأثر بيْن الأصوات المتجاورة في السلسلة الكلامية»[1].

ب - انفتاح الشفتين يزيد النطق صعوبة:

إنّ تأثر الأصوات بعضها ببعض حين تتجاور في الكلام يهدف إلى تحقيق أمرين:

الأوّل: السهولة في النُّطق عن طريق التقريب بَيْن صفات الأصوات المتجاورة.

الثّاني: الاقتصار في المجهود عن طريق اختصار حركات أعضاء النُّطق.

---

(١) ينظر: «شرح المقدمة الجزرية» لطاش كُبرى زادة، ص ٢٢٥، ٢٢٦، هامش (أ). تحقيق أ. فرغلي عرباوي.

وإذا حلَّلنا ظاهرة التقاء الميم السَّاكنة بالباء في ضوء هذين الأمرين سنجد أن انفتاحِ الشَّفتين بالميم يؤدي إلى زيادةٍ في عمل أعضاء النُّطق، ويأتي بعنصرٍ صوتيٍّ جديد يتنافى مع مقصد التقريب بين الأصوات واختصار عملية النُّطق.

أمَّا انطباق الشَّفتين في نطق الميم السَّاكنة والباء فإنه أقرب إلى تحقيق مقصد السهولة في النُّطق والاقتصار في المجهود، فتندمج عملية انطباق الشَّفتين لنطق الميم بعملية انطباقهما لنطق الباء، سوى أنَّ الناطق يُرخي أقصى الحَنَك اللَّين عند نطق الميم ليجرى الصوت في الخياشيم، ثُمَّ يطبقه عند نطق الباء ليتحقق النُّطق بالباء شديدة، ويخرج الصوت من بين الشَّفتين بعد انفتاحهما[1].

الرد على مسألة التحذير من «كزِّ الشَّفتين عند النُّطق بغنة القلب والإخفاء الشفوي» التي وردت في بعض الكتب المعاصرة:

قال الأستاذ فرغلي عرباوي (الباحث في علم الصوتيات والتحديد) في كتابه القيِّم: «الدقائق التجويدية في المقدمة الجزرية»[2]: «ويعلِّلون ذلك بأنَّ الكزَّ يترتب عليه غُنَّة مَطوطة من الخيشوم، وهذا الكلام فيه نظر؛ لأنَّ أي غُنَّة لابد أن تكون ممطوطة سواءٌ مدغمة أو مخفاة، وزمنها طويل ومتراخي، ومعنى التراخي: المطُّ والتطويل في صوتها وهو واقعٌ في مجراها الخَيْشومي، فلابد لأي غُنَّة أنْ تكون ممطوطة؛ لأنَّها رخوة والرَّخاوة معناها: جريان الصوت مع الحرف، مع الانتباه إلى أنَّ الاحتراز المسمَّى (الكزّ) حادث في كتب التجويد، ولكنَّ عبارات القُدامى تنصُّ على إطباق الشَّفتين فحسب، ولا يُعرف عندهم هذا الاحتراز» اهـ.

تم بحمد الله تعالى

(١) ينظر: «شرح المقدمة الجزرية»، ص ٢٢٦، هامش (ب) لطاش كُبْرى زادة، تحقيق أ. فرغلي عرباوي.

(٢) وهذا الكتاب تحت الطبع.

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة